رسائل الإمام علي (عليه السلام)

د . كامل حيدر

دار الفكر اللبناني

www.haydarya.com

رسائل الإمام علي (عليه السلام)

د . كامل حيدر

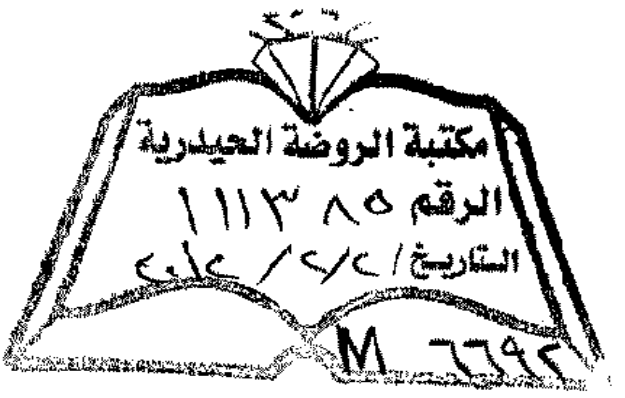

دار الفكر اللبناني
بيروت

دار
الفكر اللبناني

للطباعة والنشر

كورنيش بشارة الخوري - بيروت - لبنان
هاتف: ٦٣٠٩٠٦ - ٦٣١٠٠٢ - ٦٣٠٧٥٧
ص.ب: ٤٦٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٩٩٥

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

الإهداء

إلى الفارس الذي لم يترجّل
الذي امتطى صهوة جواده وصعد إلى السماء
إلى بطل عملية الريحان
الشهيد مصطفى حيدر

المقدمة

الكتب التي تناولت سيرة الإمام عليّ (ع) لا تعد ولا تحصى. ولا نريد أن نزيد عليها كتاباً آخر، نعيد فيه كتابة ما سبقنا إليه غيرنا من الباحثين والكتاب، إنما نحن بصدد جمع ما تيسر لنا من الرسائل التي بعث بها أمير المؤمنين (ع) إلى عماله في الأقاليم وإلى أعدائه الذين أنكروا عليه البيعة طول فترة خلافته التي امتدت من عام ٣٥ هـ إلى عام ٤١ هـ.

ونذكر أيضاً الردود على تلك الرسائل، والتي حاولنا جاهدين أن نوردها والردود عليها آخذين بالاعتبار مناسبة كل رسالة وكل رد مع مراعاة التسلسل التاريخي لمختلف الرسائل والردود.

ومن خلال الرسائل والردود عليها نطلّع على مختلف مجريات الأحداث التي عصفت بحياة الخلافة الراشدية الرابعة يوماً بعد آخر ومن خلالها أيضاً نضيف للقارىء الكريم معلومات إضافية عن فكر الإمام عليّ (ع) وبلاغته وفصاحته وفلسفته ومواطن الحكمة والفلسفة والورع والموعظة الحسنة التي نعرفها في شخصيته الفذة.

نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في جمع أكبر عدد ممكن من الرسائل

وأن نكون قد ألقينا الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة السياسية للإمام علي (ع).

ومن الله التوفيق

كامل حيدر

الإمام عليّ (ع)

هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهو أول خليفة كان أبواه هاشميين ولم يل بعده من أبواه هاشميان غير ابنه الحسن ومحمد الأمين بن زبيده[1].

كان مولده في الكعبة وهو أول من آمن بالإسلام من الرجال وكان عمره عشر سنوات، تزوج فاطمة بنت النبي (ص) وكان من الأبطال المشهورين والفرسان المعدودين حتى لم يكن يبارز أحداً إلا وقتله[2]. وهو أول من كتب الوحي.

خلافته (٣٥ ـ ٤١ هـ) (٦٥٥ ـ ٦٦١ م)

بويع له يوم قتل عثمان، فاجتمع نفر من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا علياً ليبايعوه فأبى وقال لهم: «أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً ومن أخترتم رضيته». فألحوا عليه مراراً وقالوا له: «إنا لا نعلم

(١) المسعودي: مروج الذهب، جـ ٢، ص ٣٨٦. ابن الكازوريني: مختصر التاريخ ص ٧٥.

(٢) مروج الذهب، ص ٣٨٥. الصرفي: تاريخ دول الإسلام م ١. ص ٣٨.

أحداً أحق بها منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله (ص)» فقبل طلبهم وخرجوا جميعاً إلى المسجد ليبايعوه[1].

وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله وكان بيده شلل، فتشائم حبيب بن ذؤيب، وقال: لا يتم هذا الأمر، وتخلف عن مبايعته بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة والعثمانية من الصحابة[2]. أقام بالمدينة بعد مبايعته أربعة أشهر ثم سار إلى العراق في سنة ست وثلاثين[3].

ذكر أولاده (عليه وعليهم السلام)

كان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً: الحسن والحسين، ومحسن مات صغيراً، أمهم فاطمة بنت رسول الله؛ ومحمد الأكبر، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وعبيد الله وأبو بكر، لا عقب لهما، أمهما ليلى بنت مسعود الحنظلية من بني تميم، والعباس وجعفر قتلا بالطف. وعثمان وعبد الله، أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية، وعمرو، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية، ومحمد الأصغر، لا عقب له أمه إمامة بنت أبي العاص، وعثمان الأصغر ويحيى وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية[4]. والنسل منهم لخمسة: هم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وعمرو والعباس (عليهم السلام)

---

(١) الطبري: تاريخه جـ ٣، ص ٤٥٠. ومروج الذهب جـ ٢، ص ٣٨٥. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: جـ ٢، ص ١٧٨. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٧٤.

(٢) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٤٥١ ـ ٤٥٣.

(٣) ابن الكازوريني، مختصر التاريخ، ص ٧٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي: جـ ٢، ص ٢١١.

وأكثرهم للحسين من ابنه علي زين العابدين (عليه السلام)[1].

وكان له من البنات ثماني عشرة ابنة، منهنّ من فاطمة ثلاث، والباقيات لعدة نسوة[2].

ذكر كاتبه وقاضية ونقش خاتمه (الملك لله الواحد القهار)[4]

كان كاتبه عبيد الله بن أبي رافع مولى رسوله (ص). وأما قاضيه فشريح بن الحارث، وأما حاجبه فقنبر مولاه وكان قبله مولاه بشر.

وكان نقش خاتمه (الملك لله الواحد القهار)[4].

ذكر ما حدث خلال خلافته

كان مسيره إلى البصرة في سنة ست وثلاثين وفيها كانت وقعة الجمل، كانت وقعة واحدة في يوم واحد[5].

وقعة الجمل:

كانت عائشة يوم مقتل عثمان بمكة وبينما هي راجعة إلى المدينة استقبلها راكب فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان. قالت: كأني بالناس يبايعون طلحة.

فجاء راكب آخر فقالت له ما وراءك: قال: بايع الناس علياً.

---

(١) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، ص ٧٧.
(٢) تاريخ اليعقوبي: جـ ٢، ص ٢١٣.
(٣) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، ص ٧٧.
(٤) ابن الكازروني: المصدر السابق، ص ٣٨٧. مروج الذهب، جـ ٢، ص ٣٨٨.
(٥) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٤٦٩. الصرفي: المصدر السابق، ص ٣٩.

وسأل طلحة والزبير علياً أن يوليهما البصرة والكوفة فأبى فاستأذناه في العمرة فأذن لهما وهو يعلم أنهما لا يريدان العمرة بل يريدان الغدرة. فقدما على عائشة بمكة وعظما لها أمر عثمان[1]، وخرجوا بعائشة حتى قدموا البصرة فأخذوا ابن حنيف أميرها من قبل علي (ع) فنتفوا لحيته وخلوا سبيله.

ولما تحقق علي عصيان عائشة وطلحة والزبير ومن معهم ونزولهم بالبصرة خرج من المدينة ومعه ٩٠٠ رجل وجاء من الكوفة ستة آلاف رجل، فسار ومن معه قاصداً البصرة فالتقى بالعاصين بالخريبة فدار القتال وكان ما كان. (والقصة معروفة)[2].

عصيان معاوية:

عزل علي عمال الأمصار الذين كانوا في زمن عثمان وولى بدلاً منهم.

فبعث عثمان بن حنيف على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبد الله بن عباس على اليمن وسهيل بن حنيف على الشام بدلاً عن معاوية. أما سهيل فخرج حتى تبوك فلقته خيل، فقالوا له من أنت، قال: أمير. قالوا: وعلى أي البلاد. قال: على الشام. قالوا: «إن كان بعثك عثمان فأهلاً وسهلاً بك وإن كان بعثك غيره أي كان فارجع». قال: أما سمعتم بالذي كان. قالوا: بلى. فرجع إلى علي[3].

أما قيس بن سعد بعد أن استقام له الأمر في مصر، أرسل له معاوية كتاباً يفسده على عليّ (ع) ووعده بسلطان العراقين ولمن أحب من أهله

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٤٤.

(٢) لمعرفة تفاصيل وقعة الجمل، راجع تاريخ الطبري، الصفحات: ٤٦٩ إلى ٥٤٨ والمسعودي: مروج الذهب، جـ ٢ الصفحات ٣٩٤ إلى ٤١٠.

(٣) الصرفي: المصدر السابق، ص ٤١.

سلطان الحجاز، ولكن قيساً لم تنطل عليه هذه الخديعة فكان متقارباً متباعداً، ولم يعجب هذا الأمر معاوية فأراد تحقيق هدفه عن طريق آخر. فأشاع في الشام أن قيس بن سعد معه ويرسل إليه بآرائه سراً فوصل الخبر إلى العراق. وبدأ الوشاة يؤلبون الإمام على قيس. حتى أمره بمحاربة العثمانية الذين بمصر، فلم ير قيس وجهاً لمحاربتهم، فعزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر وأرسل إليها بدلاً عنه محمد بن أبي بكر[1].

واقعة صفين:

عندما رجع علي (ع) من البصرة بعد وقعة الجمل، قصد الكوفة، فأرسل إلى عاملي همذان وأذربيجان يطلب منهما البيعة فبايعاه، ولم يبق أحد من عمال الأمصار لم يبايعه إلا معاوية، فأراد أن يرسل إليه من ينصحه ويأخذ البيعة منه، فتقدم جرير بن عبد الله عامل همذان ليقوم بهذه المهمة وهو الذي له ود مع معاوية، فبعثه عليّ (ع) وكتب لمعاوية يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته.

فسار جرير إلى معاوية، فلم قدم عليه، ماطله واستنظره واستشار عمر بن العاص، فأشار عليه أن يجمع أهل الشام ويلزم علياً دم عثمان، ويقاتله بهم فوافق معاوية على ذلك[2].

فلم تحقق عليّ (ع) استعداد معاوية لحربه، خرج بجيشه قاصداً صفين لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر الأنصاري فاجتاز في مسيره المدائن ثم أتى الأنبار وسار حتى نزل الرقة فعقد له جسر فعبر إلى جانب الشام.

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٥٤٩. ابن الكازروني: المصدر السابق ص ٧٧.

(٢) الصرفي، المصدر السابق، ص ٤١ ـ ٤٢. اليعقوبي، المصدر السابق، جـ ٢ ص ١٨٧.

وسار معاوية من الشام، فسبق علياً إلى صفين. وعسكر في موضع سهل واسع اختاره قبل قدوم عليّ (ع)، على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء وبات علي وجيشه في البر عطاشاً. فأخرج الأشعث بن قيس في أربعة آلاف من الخيل وهجم على معسكر معاوية وأزالهم عن الشريعة فشربوا وارتوا وعطش جيش معاوية، فأرسل إلى عليّ (ع) يستأذنه في مرور الماء واستقاء الناس فأباحه ولم يمنعه[1].

ثم دارت رحى الحرب وحمي وطيسها مدة طويلة حتى قيل أن عدد الوقائع التي حصلت بصفين تسعون واقعة وأنها دامت مائة يوم وعشرة أيام[2]. وفني خلق كثير من الفريقين وكادت الدائرة تدور على معاوية فكانت خديعة رفع المصاحف. وما جرى من أمر الحكمين[3]. ثم سار علي (ع) إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام.

وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وحصلت خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري وكان ما كان من اجتماع الخوارج في النهروان.

ولما علم علي (ع) بما تم مع الحكمين حض أهل الكوفة على المسير إلى معاوية لقتاله فتقاعدوا وقالوا: نستريح ونصلح عدتنا، هذا من جهة وشغله قتال الخوارج عن المسير إلى معاوية من جهة أخرى.

احتلال عمرو بن العاص مصر:

لما أخذ عمرو بن العاص البيعة بالخلافة لمعاوية تثاقل عليه ولم يبايعه

---

(١) المسعودي: المصدر السابق، ص ٤١٥.
(٢) ابن الكازروني: المصدر السابق، ص ٧٥.
(٣) المسعودي: المصدر السابق، ص ٤١٨ ـ ٤٣٧.

إلا إذا جعله عاملاً على مصر ما دام حياً، فقبل معاوية عمرو على هذا الشرط. ثم أخذ عمرو يحض معاوية لفتحها حتى جهّز جيشاً وسيره لاحتلال مصر بقيادة عمرو بن العاص فاحتلها وقتل محمد بن أبي بكر[1].

وفي سنة (٤٠ هـ) أرسل معاوية بسر بن أرطأة في عسكر إلى الحجاز فأتى المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عاملاً لعلي (ع) فانهزم ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وسفك فيها الدماء واستنكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار إلى اليمن وقتل ألوفاً من الناس وخرج منها عبيد الله بن العباس عامل عليّ (ع) وكان له ابنان فذبحهما بسر. وما زال معاوية يرسل السرايا في النواحي التي يليها عليّ (ع) وشن الغارات حتى مقتل أمير المؤمنين عليه السلام[2].

ذكر قتل الإمام ومدفنه:

كان قد اتفق ثلاثة من الخوارج على أن يقتلوا ثلاثة وهم: عليّ (ع) ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة بعينها.

فأما عليّ (ع) فوقف له عبد الرحمن بن ملجم المرادي ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وقد خرج للصلاة فضربه بسيف فاستشهد بعد ثلاث ودفن ليلاً وعفي قبره وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة[3].

---

(١) المسعودي: المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٥٥.

(٣) ابن الكازوريني: المصدر السابق، ص ٧٧. الدنيوري: المصدر السابق ص ٢١٤. والمسعودي: المصدر السابق، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨. واليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢١٢.

وصية عليّ عليه السلام لأولاده:

ودخل عليه الناس يسألونه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن فقدناك، ولا نفقدك، انبايع الحسن؟

قال: لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبصر.

ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله وحده، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها. قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ابن الحنفية فقال: هل سمعت ما أوصيت به أخويك؟

قال: نعم.

قال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، وتزيين أمرهما ولا تقطعن أمراً دونهما.

ثم قال لهما: أوصيكما به، فإنه سيفكما وابن أبيكما، فاكرماه واعرفا حقه.

فقال له رجل من القوم: ألا تعهد يا أمير المؤمنين؟

قال: لا، ولكني أتركهم كما تركهم رسول الله (ص).

قال: فبماذا تقول لربك إذا أتيته؟

قال: أقول: اللهم إنك أبقيتني فيهم ما شئت أن تبقيني، ثم قبضتني وتركتك فيهم فإن شئت أفسدتهم وإن شئت أصلحتهم.

ثم قال: أما والله إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة، وقبض ليلة إحدى وعشرين[1].

(١) المسعودي: المصدر السابق، ص ٤٦٠.

رسائل قبل الخلافة

رسالة أمير المؤمنين (ع) إلى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء (ع) فدك.

«شقوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازتهم[1] سفن النجاة، وحطوا تيجان أهل الفخر بجميع أهل الغدر، واستضاؤوا بنور الأنوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا[2] ثقل الأوزار، بغضبهم نحلة النبي المختار، فكأني بكم تترددون في العمى، كما يتردد البعير في الطاحونة. أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد، بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أُقرح به أمامكم وأوحش به محالكم، فإني ـ مذ عُرفت ـ: مردي العساكر، ومغني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومخمد ضوضائكم، وجرار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإني لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي وأمي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم أحقاد بدر، وثارات أحد.

---

(١) حيازيم: مفردها حيزوم وهو ما يتحزم به: جعل له حزاماً (القاموس المحيط، ٤ ـ ٩٧).

(٢) احتقبوا: حملوا على ظهورهم.

أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم، لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحى. فإن نطقتُ يقولون حسداً، وإن سكّتُ فيقال ابن أبي طالب جزع من الموت، هيهات هيهات!! الساعة يقال لي هذا؟! وأنا المميت المائت، وخواضّ المنايا في جوف ليل حالك حامل السيفين الثقلين، والرمحين الطويلين، ومنكس الرايات في غطامط[1] الغمرات، ومفرّج الكربات عن وجه خير البريات، أيهنوا فوالله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أُمه هبلتكم الهوابل[2] لو بحت بما أنزل الله سبحانه في كتابكم، لاضطربتم اضطراب الأرشية[3] في الطوى[4] البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين ولكني أهوّن وجدي حتى ألقى ربيّ. بيد صفراء من لذاتكم خلو من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى، ثم تمزق فانجلى.

رويداً فعن قليل ينجلي لكم القسطل[5] وتجنون ثمر فعلكم مرًّا وتحصدون غرس أيديكم ذعافاً ممقراً[6] وسمًّاً قاتلاً وكفى بالله حكيماً، وبرسول الله خصيماً، وبالقيامة موقفاً. فلا أبعد الله فيها سواكم، ولا أنعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى»[7].

فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعَباً شديداً، وقال: يا

---

(١) غطامط: عظيم الأمواج، وغمرات جمع غمرة وهي: الشدة.
(٢) هبلت فلاناً أمه: ثكلته فهي هابل.
(٣) الأرشية جمع رشاء: هو حبل الدلو.
(٤) الطوى: السقاء الذي يجعلون فيها الماء.
(٥) القسطل: الغبار الساطع في الحرب.
(٦) الذعاف: السم الذي يقتل على الفور. والممقر: المر.
(٧) الطبرسي: الاحتجاج جـ ١، ص ٩٤ ـ ٩٦.

سبحان الله ما أجراه عليّ وأنكله عن غيري!

رسالة شفوية من أسماء بنت عميس إلى عليّ (ع)

بعد احتجاج أمير المؤمنين (ع) على أبي بكر وعمر لما منعا فاطمة الزهراء (ع) فدك بالكتاب والسنة.

رجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه ثم قال له: أما رأيت مجلس علي منا في هذا اليوم؟ والله لئن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا، فما الرأي؟ فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: «خالد بن الوليد».

فبعثا إلى خالد بن الوليد فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم، قال: احملاني على ما شئتما، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب، قالا: فهو ذلك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت فقم إليه واضرب عنقه، قال نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس[1] وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها:

«إذهبي إلى منزل عليٍّ وفاطمة (ع) واقرئيهما السلام، وقولي لعلي: إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين»[2].

رد عليّ على أسماء بنت عميس:

فقال: عليّ (ع) قولي لها: إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون».

---

(١) أسماء بنت عميس الخثعمية: هي أخت ميمونة زوج النبي (ص).

(٢) الطبرسي: الاحتجاج، جـ ١ ص ٩٠.

وقد حال الله بينهم وبين ما يريدون حين ندم أبو بكر على ما قال وخاف الفتنة، فلما جلس أبو بكر في التشهد، التفت إلى خالد فقال: «يا خالد لا تفعلنَّ ما أمرتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

كتاب عثمان بن عفان إلى عليّ

لما كان سنة خمس وثلاثين بدأت الثورة ضد عثمان حتى حصره الثوار في داره وكانوا يهتفون باسم الإمام عليّ (ع) للخلافة، فبعث عثمان عبد الله بن عباس إلى الإمام عليٍّ (ع) وقال: قل له أن يخرج إلى ماله بينبع (وكان فيها نخل للإمام عليّ) فلا أغتّم به ولا يغتّم بي فخرج عليّ إلى ينبع، فكتب إليه عثمان حين اشتد الأمر.

«أما بعدُ: فإنه قد بلغ السيل الزُّبي[٢]، وجاوز الحزامُ الطُّبْيينْ[٣]، وتجاوز الأمر بي قدْره وطمع فيَّ من لا يدفع عن نفسه.

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثلُ مُغلَّب[٤] ورأيت القوم لا يقصِّرون دون دمي، فأقبل إليّ على أي أمريْك أحببت: معي كنت أو عليَّ، صديقاً كنت أو عدوًّا.

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أُمزّقِ[٥]

(١) المصدر نفسه، ص ٩٠.
(٢) الزبي: جمع زبية وهي حفرة تعمل كفخ لصيد الحيوانات.
(٣) الطبي بالضم والكسر لذات الحافر والسباع كالضرع لغيرها. وهو مثل يضرب عند بلوغ الشدة منتهاها.
(٤) المغلب: المغلوب مراراً.
(٥) الكامل للمبرّد، جـ ١، ص ٩. العقد الفريد، جـ ٢، ص ٢٢٤، صبح الأعشى، جـ ٦، ص ٣٨٨.

فرجع علي (ع). ثم جاءه ابن عباس يسأله الخروج مرّة أخرى فقال له: «يابن عباس، ما يريد عثمان إلا أن يجعلن جملاً ناضحاً بالغرب[1] أُقبل وأُدبر، . . . والله لقد دفعتُ عنه حتى خشيت أن أكون آثماً»[2].

كتاب عليّ إلى سلمان الفارسي[3]

قبل أيام خلافته كتب إلي سلمان الفارسي كتاباً جاء فيه:

«أما بعدُ فإنما مثلُ الدُّنيا مثلُ الحيَّة ليّنٌ مسُّها، قاتلٌ سُمُّها، فأعرض عما يُعجبُكَ فيها لقِلّة ما يصحبُك منها، وضع عنك هُمُومها لما أيقنت من فراقها. وكن آنس ما تكوُنُ بها أحْذَر ما تكون منها[4] فإنَّ صاحبها كلما اطمأنّ فيها إلي سُرُورٍ اشخصتْهُ عنه إلى مجذور[5]. . . والسلام».

---

(١) نضح الجمل الماء: حمله ليسقي به الزرع. والغُرب. الدلو الكبيرة.

(٢) نهج البلاغة، جـ ١، ص ٢٩٥.

(٣) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ١٢٩.

(٤) أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها.

(٥) أشخصته عنه إلى مجذور: اذهبته إلى مجذور.

رسائل خلال فترة الخلافة

كتاب أم سلمة إلى عليّ[1]

كانت عائشة قد جاءت إلى أم سلمة زوج رسول الله (ص) تغريها بالخروج معها للطلب بدم عثمان. فأبت أن تجيبها وأظهرت موالاة عليّ (ع) ونصرته وكتبت إليه:

«أما بعدُ: فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلّالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم ابن الخزان[2] عبد الله بن عامر بن كريز، ويذكرون أن عثمان قُتِل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيهم بحوله وقوته. ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج إليك، والنصرة لك، ولكني باعثه نحوك ابني عَدْلَ نفسي[3] عمر بن أبي سلمة فاستوصِ به يا أمير المؤمنين خيراً».

فلما قدم عمر على عليّ (ع) أكرمه ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهده كلها، ووجّهه أمير على البحرين.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، جـ ٢، ص ٧٨.

(٢) أي من خزن المال واكتنزه.

(٣) عدل نفسي، أي صنو لي.

كتاب عليّ إلى عثمان بن حنيف

عثمان بن حنيف عامل عليّ عليه السلام على البصرة. بعد خروج أصحاب الجمل إلى البصرة دار قتال بينهم وبين عثمان وفشت الجراحات في الفريقين، فتنادى الفريقان إلى الصلح وكتبوا بينهم كتاباً، على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة، وحتى يرجع الرسول من المدينة، فإن كان طلحة والزبير أكرها على بيعة عليّ، خرج ابن حنيف عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أُكرها خرج طلحة والزبير[1].

وبلغ عليًّا الخبر، فبادر بالكتاب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول:

«والله ما أكرها إلا كرْهاً على فُرقه ولقد أكرها على جماعة وفضل، فإن كانا يريدان الخلع، فلا عُذر لهما، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا»[2].

فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف، وقدم رسول طلحة والزبير من المدينة يخبر أن طلحة والزبير قد أكرها كرهاً على البيعة فأرسلوا إلى عثمان ليخرج عن البصرة فاحتج بكتاب أمير المؤمنين. وقال: هذا أمر آخر غير ما كنا فيه. فاقتتل الفريقان بالمسجد ثم أخذ أصحاب عائشة ابن حنيف فضربوه ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحبسوه[3].

وقدم عليّ (ع) إلى الرَّبذة وأقام بها وسرَّح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب[4] وكتب إليهم:

---

(١) الطبري، تاريخه: جـ ٣، ص ٤٨٤.

(٢) المصدر نفسه: جـ ٣، ص ٤٨٤.

(٣) المصدر نفسه: جـ ٣، ص ٤٨٥.

(٤) الطبري، المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤٩٣.

كتاب علي إلى أهل الكوفة

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعدُ فإني قد اخترتكم، وآثرت النزول بين أظهركم لما أعرفُ من مودَّتكم وحبِّكم الله عزَّ وجل، ولرسوله (ص) فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه»[1].

وفي رواية أخرى أن كتب لهم قائلا:

«من عبد الله عليّ أمير المؤمني إلى أهل الكوفة، جبهة الأنصار وسنام العرب.

أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثرُ استعتابه، وأقِلُّ استعتابه، وكان طلحة والزبير أهونُ سيرهما فيه الوجيف وأرفقُ حُدائهما العنيف[2]، وكان من عائشة فيه فلته غضب فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيَّرين.

واعلموا أن دار الهجرة[3] قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا إلى أميركم، وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله فحسبي بكم إخواناً وللدين أنصاراً، فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون»[4].

---

(١) المصدر نفسه، جـ ٣، ص ٤٩٣.

(٢) وصف الفرس: عدا ومعناها وما بعدها، أنهما بلغا في الشدة عليه أقصى حد. والحداء: سوق الإبل.

(٣) دار الهجرة هي المدينة، وقلعت بأهلها وقلعوا بها فارقتهم وفارقوها.

(٤) نهج البلاغة: جـ ٣، ص ٣. وفي ظلال نهج البلاغة، جـ ٣، ص ٣٧٥.

كتاب عليّ (ع) إلى أبي موسى الأشعري

وبعث الإمام عليّ (ع) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري ـ وهو يومئذ أمير الكوفة ـ ليُنفر إليه الناس وكتب إليه معه:

«من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس:

أما بعد: فإني قد بعثت إليك هاشم بن عُتبة لتُشخص إليّ من قبلك من المسلمين، ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي، وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص الناس إليّ معه حين يقدم عليك. فإني لم أُولِّك المصر الذي أنت فيه، ولم أُقِّرك عليه، إلا لتكون من أعواني على الحق، وأنصاري على هذا الأمر، والسلام»[1].

وجاء أهل الكوفة أبا موسى يستشيرونه في الخروج فثبطهم وقال لهم: أما سبيل الآخرة فإن تُقيموا، وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا، وأبى أن يلتزم بما كتب إليه وبعث إلى هاشم بن عتبة (رسول أمير المؤمنين إلى أبي موسى) يتوعده ويخوّفه[2] فكتب هاشم إلى عليّ (ع).

كتاب هاشم بن عتبة إلى عليّ (ع)[3]

«لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من هاشم بن عُتبة:

أما بعدُ: يا أمير المؤمنين، فإني قَدِمْتُ بكتابك على امرىء غالٍ[4] مُشاقٍّ، بعيدِ الرَّدِّ، ظاهر الغِلِّ والشَّنَآن[5]، فتهدّدَني بالسِّجن، وخوَّفني

---

(١) الطبري، المصدر السابق، جـ ٣، ص ٥١٢.

(٢) الطبري، تاريخه: جـ ٤، ص ٥١٢.

(٣) المصدر نفسه، جـ ٤، ص ٥١٢.

(٤) غال: متكبر. ومشاق: مخالف.

(٥) الشنان: البغض.

بالقتل، وقد كتب إليك هذا الكتاب مع المُحِلِّ بن خليفة أخي طَيِّيء، وهو من شيعتك وأنصارك، وعنده عِلْمُ ما قِبَلَنا، فاسأله عما بَدَا لك، واكتب إليّ برأيك والسلام».

فلما جاء علياً (ع) كتاب هاشم وعلم ما كان من أمر أبي موسى قال: والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح، ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أُقرّه، وذكر أهل الكوفة به راضون فأقررته، وبعث إليه عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر وكتب معهما:

كتاب عليّ (ع) إلى أبي موسى[1]

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس:

أما بعد يابن الحائك.... فوالله إني كنت لأرى أن بُعْدَك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً، ولا جَعَلَ لك فيه نصيباً، سيمنعك من ردِّ أمري والانتزاءِ[2] عليَّ، وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلِّهما والمِصْرَ وأهلَه، واعتزِلْ عملنا مَذْءوماً[3] مَدْحُوراً، فإن فعلت، وإلاّ فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء، إن الله لا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين، فإذا ظهرا عليك قطَّعاك إرْباً إرْباً[4].

وبعث إليه عليٌّ الأشترَ، فأخرجه من الكوفة.

وروي أنه لما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن علي عليه السلام ولم

---

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٥١٢.

(٢) انتزى: وثب.

(٣) ذأمه: حقرّه وذمه وطرده.

(٤) الإرب: العضو.

يدرِ ما صنعا، رحل عن الربذة إلى ذي قار. فلما نزلها بعث إلى الكوفة ابنه الحسن وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة وفيه:

كتاب عليّ إلى أهل الكوفة[1]

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين.

أما بعد، فإني خرجْتُ مَخْرَجي هذا إمّا ظالماً وإما مظلوماً، وإما باغياً وإما مَبْغِيّاً عليّ، فأنشُدُ الله رجلاً بَلَغَهُ كتابي هذا لمَّا نَفَر إليّ، فإن كنت مظلوماً أعانني، وإن كنتُ ظالماً استَعْتَبَني، والسلام».

ولما تعبّأ القوم للقتال، كتب عليّ عليه السلام إلى طلحة والزبير:

كتاب عليّ (ع) إلى طلحة والزبير[2]

«أما بعدُ: فقد علِمْتُما ـ وإن كتَمْتُما ـ أني لم أُرِدِ الناس حتى أرَادوني، ولم أبايِعْهم حتى بايَعوني، وإنكما لمِمَّن أرادني وبايَعَني، وإن العامَّة لم تبايِعْني لسُلْطانٍ غالبٍ، ولا لَعَرَض حاضِرٍ، فإن كنتما بايعتماني طائِعَيْن فارجِعا وتُوبا إلى الله من قريب، وإن كنتما بايعتماني كارِهَيْن، فقد جعلتما لي عليكما السبيلَ بإظهاركما الطاعةَ وإسرارِكما المعصيةَ، ولعمري ما كنتما بأحَقِّ المهاجرين بالتَّقِيَّةِ والكِتْمان، إنك يا زبير لَفارِسُ رسول الله (ص) وحَوَارِيُّه، وإنك يا طلحة لَشَيْخُ المهاجرين. وإنَّ دَفْعَكما هذا الأمرَ من قبل أن تدخُلا فيه، كان أوسعَ عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، م ٣، ص ٢٩٢.

(٢) نهج البلاغة: جـ ٣، ص ١١١ وابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ ١، ص ٩٠.

وقد زعمتما أني قتلتُ عثمان، فبيني وبينكما مَن تخلَّفَ عني وعنكما من أهل المدينة[1]، ثم يُلْزَم كلُّ امرىء بقدر ما احْتَمل، وزعمتما أني آويتُ قَتَلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فلْيَدْخلوا في طاعتي، ثم يخاصِمُوا إليّ قَتَلَة أبيهم، وما أنتما وعثمانُ، إن كان قُتِل ظالماً أو مظلوماً؟ ولقد بايعتماني وأنتما بين خَصْلتين قبيحتين: نَكْثِ بَيْعتكما، وإخراجكما أمَّكما. فارِجعا أيها الشيخانِ عن رأيكما، فإن الآن أعظم أمركما العارُ، من قبل أن يتجمع العارُ والنارُ، والسلام».

رد طلحة والزبير على عليّ (ع)[2]

«إنك سرتَ مَسِيراً له ما بعدَه، ولستَ راجعاً وفي نفسك منه حاجة، فامضِ لأمرك، أما أنت فلستَ راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلَيْن فيها أبداً، فاقضِ ما أنت قاضٍ».

وكتب إلى السيدة عائشة:

كتاب عليّ (ع) إلى السيدة عائشة[3]

أما بعدُ: فإنك خرجتِ غاضبةً لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ما بالُ النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟ تطلبين بدم عثمان، ولعمري لمَن عَرَّضَك للبلاء، وحَمَلك على المعصية أعظمُ إليكِ ذَنْباً من قتلة عثمان، وما غضِبْتِ حتى أغضبتِ، وما هِجْتِ حتى هيّجتِ، فاتَّقِي الله وارجعي إلى بيتك».

---

(١) نهج البلاغة جـ ٣ ـ ص ١١١ .

(٢) الإمامة والسياسة: جـ ١، ص ٩٠ ـ ٩١.

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة. جـ ١، ص ٩٠.

رد السيدة عائشة على علي (ع)[1]

وكتبت السيدة عائشة:

«جلَّ الأمْرُ من العِتَاب، والسلام».

وكانت وقعة الجمل في جمادي الآخرة سنة ٣٦ هـ. وكانت الغلبة لعليّ (ع)، فترك البصرة بعد أن أمرَّ عليها عبد الله بن عباس. وولّى زياد بن أبيه الخراج وبيت المال. وكان زياد ممن اعتزل ولم يشهد وقعة الجمل، لمرض ألم به. وأراد علي أن يوليه البصرة ولكن ابن زياد اعتذر وقال له: رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس، فإنه أجدر أن يطمئنوا وينقادوا، وسأكفيكه، وأشير عليه، فولاها ابن عباس وأمره أن يسمع منه[2].

كتاب علي (ع) إلى جرير بن عبد الله البجلي[3]

وكتب مع زُفَر بن قيس إلى جرير بن عبد الله البَجَليّ ـ وكان جرير على ثَغْر هَمَذان، كان استعمله عليه عثمان ـ:

«أما بعدُ، فإنَّ الله «لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنْفُسِهِمْ، وَإذَا أرَادَ الله بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ، ومَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ[4]»، ثم إني أخبرك عنا وعمن سرنا إليهم من جمع طلحة والزبير عند نَكْثِهما بَيْعتَهما، وما صنعا بعامِلي عثمان ابن حُنيف: إني نهضْتُ من المدينة بالمهاجرين والأنصار، حتى إذا كنت ببعض الطريق بعثتُ إلى الكوفة الحسن ابني وعبد الله بن

(١) المصدر نفسه، جـ ١، ص ٩١.
(٢) تاريخ الطبري: جـ ٣، ص ٥٤٦.
(٣) ابن قتيبة: المصدر السابق، جـ ١، ص ١١٠.
(٤) سورة الرعد، الآية ١١.

العباس ابن عمي، وعَمَّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عُبادة، فاستنفرتُهم بحق الله وحق رسوله، فأجابوا وسرت بهم، حتى نزلت بظهر البصرة، فأعْذَرتُ في الدعاء، وأقَلْتُ العَثرة، وناشدتهم عَقدَ بيعتهم، فأبَوا إلا قتالي، فاستعنت بالله عليهم، فقُتل من قتل، وولّوا مُدْبرين إلى مصرهم، فسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللِّقاء، فقبِلت العافية، ورفعت عنهم السيف، واستعملت عليهم عبد الله بن عباس، وسرت إلى الكوفة، وقد بعثت إليك زُفر ابن قيس، فاسأله عما بدا لك، والسلام».

كتاب علي (ع) إلى الأشعث بن قيس[1]

كتب إليه يطالبه بما لديه من أموال المسلمين، والأشعث يومئذٍ بأذربيجان، كان استعمله عليها عثمان.

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس.

أما بعدُ، فلولا هَناتٌ وهَنَاتٌ كانت منك، لكنت أنت المقدم في هذا الأمرِ قَبْل الناس، ولعلَّ أمْرُكَ يحملُ بعضُه بعضاً إن اتقيتَ الله عزَّ وجل، وقد كان من بَيْعة الناس إياي ما قد علمت، وقد كان طلحة والزبير أول من بايَعَني، ثم نقَضَا بيعتي على غير حَدَث، وأخرجا أمّ المؤمنين فساروا إلى البصرة، وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتُهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبَوا فأبْلَغتُ في الدعاء، وأحسنتُ في البُقْيا، وأمرتُ أن لا يُذَفَّفُ[2] على جريح، ولا يُتْبَع منهزم، ولا يُسْلَب قتيل، ومن ألقى سلاحه، وأغلق بابه فهو آمن.

---

(١) ابن قتيبة: المصدر السابق، جـ ١، ص ١١١. في ظلال نهج البلاغة: جـ ٣، ص ٣٣٨.

(٢) ذفف على الجريح: أجهز عليه وحرر قتله.

وإن عملك ليس لك بطُعْمة[1]، ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مُسْتَرْعًى لمن فوقك، ليس لك أن تفتاتَ[2] في رَعية، ولا تُخاطِرَ إلا بوَثيقة[3]، وفي يديك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خُزَّاني عليه حتى تسلِّمَه إليَّ إن شاء الله، ولعلّي أن لا أكون شَرَّ وُلاَتِك لك والسلام».

كتاب عليّ (ع) إلى جرير بن عبد الله[4]

كتب عليّ (ع) إلى جرير بن عبد الله وكان وجهّه إلى معاوية في أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة فكتب إليه:

«سلام عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخيِّره بين حرب مُجْلية أو سلم محظية، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، وإن اختار السلم فخذ بيعته واقبل إليّ.

---

(١) الطعمة: المأكلة.

(٢) تفتات: تستبد.

(٣) أي إلا بعد أن تتوثق وتحتاط للأمر.

(٤) الأندلسي: العقد الفريد: جـ ٤، ص ٣٣٢.

رسائل متبادلة
بين عليّ أمير المؤمنين (ع)
وبين معاوية بن أبي سفيان

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية[1]

روي أن علياً عليه السلام لما بويع له بالخلافة كتب إلى معاوية:

«أما بعد: فإن الناس[1] قتلوا عثمان عن غير مَشُورة مني، وبايَعُوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي، فبايع لي، وأوفِدْ إليّ أشراف أهل الشام قِبَلَك».

وروي أن علياً (ع) لما فرغ من وقعة الجمل وبايع له أهل العراق واستقام له الأمر بها، كتب إلى معاوية:

كتاب علي (ع) إلى معاوية[2]

«أما بعدُ: فإن القضاء السَّابقَ، والقَدَر النافِذ، ينزل من السماء يَقْطُر كالمَطَر، فتَمْضِي أحكامه عزّ وجل، وتَنْفُذُ مَشِيئته بغير تَحَابٍّ المخلوقين، ولا رِضَا الآدَمِيين، وقد بَلَغَك ما كان من قبل عثمان رحمه الله، وَبَيْعةِ الناس عامَّةً إياي، ومصارِعِ الناكثين لي، فادخُل فيما دخل الناس فيه، وإلاَّ فأنا

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٧٧.

(٢) صفوت أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٤٠.

الذي عَرَفْتَ، وحَوْلِي مَن تعلَمُه، والسلام».

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

فكتب إليه معاوية كتاباً عنوانه: «من معاوية إلى عليّ» وداخله «بسم الله الرحمن الرحيم» لا غير.

فعرف عليّ (ع) أن معاوية محاربٌ له وأنه لا يجيبه إلى شيء مما يريده.

ولما قدم جرير بن عبد الله البجلي على عليّ (ع) بعد وقعة الجمل وجْهه إلى معاوية في أخذ بيعته وكتب معه كتاباً إليه.

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية

وكتب عليّ (ع) إلى معاوية بعد وقعة الجمل: سلامٌ عليك. أما بعد، فإن بَيعتي بالمدينة لزمَتك وأنت بالشام، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بُويعوا عليه. فلم يكن للشاهد أنْ يختار ولا للغائب أن يردّ، وإنما الشُّورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، وإن خَرج عن أمرهم خارجٌ ردّوه إلى ما خرج عنه؛ فإن أبَى قاتلوه على أتباعه غيرَ سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مَصيراً. وإنّ طلحةَ والزُّبير بايعاني ثم نَقضا بيعتهما، وكانَ نَقضُهما كرِدَّتهما[2]، فجاهدتُهما بعدما أعذرت إليهما، حتى جاء الحقُّ وظَهر أمرُ الله وهم كارهون. فادخُل فيما دَخل فيه المسلمون، فإنَّ أحبَّ

---

(١) المصدر نفسه: جـ ١، ص ٣٤٠.

(٢) الأندلسي: العقد الفريد: جـ ٤، ص ٣٣٢. وابن قتيبة: المصدر السابق، جـ ١، ص ١١٣.

الأمور إليّ قَبولُك العافية. وقد أكثرتَ في قتلة عثمان، فإن أنت رجعتَ عن رأيك وخلافك ودخلتَ فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكَمت القوْمَ إليّ، حملْتك وإياهم على كتاب الله. وأما تلك التي تُريدها فهي خُدعة الصّبيّ عن اللّبن. ولَعمري لئن نظرتَ بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قُريش من دم عثمان. وأعلم أنك من الطُّلقاء الذين لا تَحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشُّورى، وقد بعثتُ إليك وإلى مَن قبلك جريرَ بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهِجرة، فبايعْه ولا قُوة إلا بالله.

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

وكتب معاية إلى عليّ جواباً عن كتابه إلى جرير:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من مُعاوية بن صَخْرٍ إلى عليّ بن أبي طالب.

أما بعدُ فلَعمْري لو بايَعَكَ القوم الذين بايعوك وأنت بَرِيءٌ من دم عثمان لكنتَ كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ولكنك أغْرَيْت بدم عثمان المهاجرين، وخذَّلت عنه الأنصارَ، فأطاعك الجاهلُ، وقَوِيَ بك الضعيفُ، وقد أبَى أهل الشأم إلا قِتالَك، حتى تدفعَ إليهم قَتَلَةَ عثمان، فإن فعلْتَ كانت شُورَى بين المسلمين، وإنما كان الحجازيون هم الحُكام على الناس والحقُّ فيهم، فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام، ولَعَمري ما حُجَّتُك عليَّ كحُجّتك على طَلْحَة والزُّبَير، لأنهما بايعاك ولم أبايِعْك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة، لأن

---

(١) الأندلسي: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٣٣٣. ابن قتيبة: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢١.

أهل البصرة أطاعوك، ولم يُطِعْك أهل الشأم، فأما شرفُك في الإسلام، وقَرَابَتُك من رسول الله ﷺ، وموضِعُك من قريش فلستُ أدفعه.

رد عليّ (ع) على معاوية[1]

فكتب إليه الإمام عليّ (ع):

«بسم الله الرحمن الرحيم. من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر:

أما بعدُ، فقد أتاني كتابُك كتاب امرىءٍ ليس له بصَرٌ يَهْديه، ولا قائدٌ يُرْشِده، دعاه الهَوى فأجابه، وقاده فاتَّبعه؛ زعمت أنك إنما أفسَد عليك بَيْعتي خَفْرِي بعثمان، ولعمري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين، أوردتُ كما أوردوا، وأصْدَرتُ كما أصْدَروا، وما كان الله لِيَجْمَعهم على ضلال، ولا لِيَضْرِبَهم بالعَمَى، وما أمرتُ فلزِمَتْني خَطِيئة الأمر، ولا قتلتُ فأخافَ على نفسي قِصاصَ القاتل.

وأما قولك إن أهل الشام هم حُكام أهل الحجاز، فهاتِ رجلاً من قريش الشأم يُقْبَل في الشُّورى، أو تَحِلُّ له الخِلافة، فإن سَمَّيتَ كذَّبك المهاجرون والأنصار، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز.

وأما قولُك ادفع إليَّ قتلة عثمان، فما أنت وذاك؟ وها هنا بنو عثمان، وهم أولى بذلك منك فإن زعمتَ أنكَ أقوى على طلب دم عثمان منهم، فارِجع إلى البيعة التي لَزِمتك وحاكِمِ القومَ إليّ.

---

(١) الأندلسي: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٣٣٣. ابن قتيبة: المصدر السابق: جـ ١، ص ١٢٢.

وأما تمييزُكَ بين أهل الشأم والبصرة، وبينك وبين طَلْحَةَ والزُّبير، فلعمري فما الأمر هناك إلا واحد، لأنها بَيْعَةٌ عامَّة، لا يتأتّى فيها النظر، ولا يُسْتأنف فيها الخِيار.

وأما شرفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله ﷺ، ومَوضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دَفْعَه لدَفَعْته».

كتاب معاوية إلى عليّ (ع)[1]

وفي رواية عن جرير قال: إن معاوية لما جاءه كتاب الوليد بن عُقْبة الأخير، وصل بين طُومارين أبيضين، ثم طواهما وكتب عنوانهما:

«من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب» ودفعهما إليّ لا أعلم ما فيهما، ولا أظنهما إلا جواباً، وبعث معي رجلاً من بني عَبْس لا أدري ما معه، فخرجنا حتى قدِمْنا الكوفةَ، واجتمع الناس في المسجد لا يشكون أنها بيعة الشأم، فلما فتح عليّ عليه السلام الكتاب لم يجد شيئاً، وقام العَبْسِي فدفع إلى عليّ (ع) كتاباً من معاوية ففتحه فوجد فيه:

أتانِي أمْرٌ فيه للنفس غُمَّةٌ وفيه اجْتداعٌ للنفوس أصِيلُ
مُصابُ أمير المؤمنين، وهَدَّةٌ تكاد لها صُمُّ الجبالِ تَزولُ

بعد فشل التحكيم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، وبعد أن استقام له الأمر كتب إلى عليّ (ع):

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ٣، ص ٣٠١.

كتاب معاوية إلى عليّ[1]

«سلام الله على من اتبع الهدى.

أما بعدُ: فإنا كنا نحن وإياكم يداً جامعة، وأُلْفَةً أَلِيفةً، حتى طمِعْتَ يابن أبي طالب، فتغيَّرت وأصبحتَ تَعُدُّ نفسك قوياً على من عاداك بِطغَام[2] أهل الحجاز، وأوباش أهل العراق، وحَمْقَى الفسْطاط[3]، وغَوْغاء السَّواد، وآيم الله لينْجَلِيَنَّ عنك حَمْقاها، ولَيَنقْشِعَنَّ عنك غَوغاؤها انقشاعَ السَّحاب[4] عن السماء.

قتلتَ عثمان بن عفّان، ورَقِيتَ سُلماً أطْلَعَك الله عليه مُطْلَع سوء عليك لا لك، وقتلت الزبير وطلحة، وشَرَّدت أمك عائشة، ونزلتَ بين المِصْرين فمَنَّيت وتمنيّت، وخُيِّل لك أن الدنيا قد سُخِّرت لك بخَيْلها ورَجْلها[5]، وإنما تعرفُ أُمْنِيَّتَكَ، لو قد زرتُك في المهاجرين من أهل الشأم بَقِيَّةَ الإسلام، فيُحيطون بك من ورائك، ثم يَقْضِي الله عِلْمَه فيك والسلام على أولياء الله».

رد عليّ (ع) على معاوية[6]

فأجابه عليّ (ع):

«أما بعد، فقدِّر الأمور تقديرَ من ينظر لنفسه دُون جُنده، ولا يشتغل

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ ١، ص ١٠٠.

(٢) الطغام: أوغاد الناس.

(٣) الفسطاط: هي مصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص.

(٤) انقشع السحاب: انقشع.

(٥) رجل: جمع راجل وهو عكس الفارس.

(٦) ابن قتيبة: الإمامة والسياسية، جـ ١، ص ١٠٠.

بالهَزْل من قوله، فلعمري لئن كانت قوَّتي بأهل العراق أوثق عندي من قوتي بالله ومعونتي به ليس عند الله تعالى يقين من كان على هذا، فناج نفسك مناجاة من يستغني بالجدِّ دون الهزل. فإن في القول سعةً ولن يُعذر مثلُك فيما طمَحَ إليه الرجال.

أما ما ذكرتَ من أنا كنا وإياكم يداً جامعة، فكنا كما ذكرت، ففرَّق بيننا وبينكم أن الله بعثَ رسولَه فآمَنَّا به، وكفرتم، ثم زعمتَ أني قتلت طلحة والزبير، فذلك أمرٌ غِبْتَ عنه ولم تَحْضُرْه، ولو حَضَرته لَعَلِمتَه، فلا عليك، ولا العُذْرُ فيه إليك، وزَعمت أنك زائري في المهاجرين، وقد انقطعت الهِجْرةُ حين أُسِرَ أخوك[1]، فإن كانَ فيك عَجَلٌ فاسْتَبْقِه، وإن أزُرْكَ فجَديرٌ أن يكون الله بَعَثني عليك للنِّقْمة منك، والسلام».

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية[2]

وكتب عليّ إلى معاوية.

«من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان:

«أما بعد: فإن الدنيا دار تجارة، ورِبْحُها أو خُسرها الآخرةُ، فالسعيد مَن كانت بضاعَته فيها الأعمال الصالحة، ومَنْ رأى الدنيا بعينها وقدَّرها بقَدْرها، وإني لأعِظُك مع علمي بسابق العِلم فيك مما لا مَرَدَّ له دون نفاذه، ولكنَّ الله تعالى أخَذَ على العلماء أن يُؤدوا الأمانة، وأن ينصَحوا الغَوِيَّ

(١) يعني أخاه يزيد بن أبي سفيان أسر يوم فتح مكة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون المسلمين من دخول مكة، فأسر وأدخله أبو سفيان داره فأمن (لإن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)، والمعنى: ليس معك مهاجر، لأن أكثر من معك ممن رأى رسول الله (ص) هم أبناء الطلقاء ومن أسلم بعد الفتح، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا هجرة بعد الفتح».

(٢) شرح ابن أبي الحديد، م ٤: ص ٥٠.

والرَّشيد، فاتَّقِ الله ولا تكن ممَّن لا يَرْجُون لله وَقاراً، ومَنْ حَقَّت عليه كلمةُ العذاب، فإن الله بالمِرْصاد، وإن دنياك ستُدْبر عنك، وستَعُود حَسْرةً عليك، فأقْلِع عما أنت عليه من الغَيّ والضلال على كِبَرِ سِنّك، وفَنَاءِ عمرك، فإن حالك اليوم كحال الثوب المُهَلْهَل الذي لا يُصْلَح من جانب إلا فَسَدَ من آخَر.

وقد أرْدَيْتَ جيلاً من الناس كثيراً خَدَعْتَهم بغيِّك، وألْقَيْتهم في مَوْج بحرك، تَغْشاهم الظُّلُمات، وتتلاطم بهم الشُّبُهات، فجارُوا عن وجْهَتهم ونَكَصُوا على أعقابهم، وتَوَلَّوْا على أدبارهم، وعَوَّلوا على أحسابهم، إلا من فاءَ من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد مَعْرفتك، وهَرَبوا إلى الله من مُوَازَرتك، إذ حَمَلْتَهُم على الصَّعْب، وعَدَلْتَ بهم عن القَصْد، فاتَّقِ الله يا معاوية في نفسك، وجاذِبِ الشيطان قيادَك، فإن الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام».

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

فكتب إليه معاوية:

«من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب:

أما بعد: فقد وقَفْتُ على كتابك، وقد أبَيْتَ على الفِتَن إلا تَمادِياً، وإني لَعالِمٌ أن الذي يدعوك إلى ذلك مَصْرَعُك الذي لا بُدَّ لك منه، وإن كنت مُوائِلاً، فازْدَدْ غَيًّا إلى غيك، فطالما خَفَّ عقلُك، ومَنَّيْتَ نفسَك ما ليس لك، والْتَوَيْت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك، واحتَمَلْتَ الوِزْرَ بما أحاط بك من خَطِيئتك، والسلام».

---

(١) شرح ابن أبي الحديد م ٤، ص ٥٠.

رد علي (ع) على معاوية[٢]

فكتب عليّ (ع) إليه:

«أما بعد: فإن ما أتيتَ به من ضلالك ليس ببعيد الشَّبَه مما أتى به أهلُك وقومُك، الذين حَمَلهم الكفر، وتَمنِّي الأباطيل على حَسَدِ محمد صلى الله عليه وآله حتى صُرِعوا مَصَارِعهم حيث علمتَ، لم يمنعوا حَريماً، ولم يدفعوا عظيماً، وأنا صاحِبُهم في تلك المواطن، الصَّالي[٢] بحربهم، والفَالُّ لحدِّهم، والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضَّلالة، والمُتْبِع إن شاء الله خَلَفَهم بسَلَفِهم، فبئس الخَلَفُ خَلَفٌ اتَّبع سَلفاً محلُّه ومَحَطُّه النارُ، والسلام».

رد معاوية على عليّ (ع)[٣]

فكتب إليه معاوية:

أما بعد: فقد طال في الغَيِّ ما استمَرْرت أدْرَاجَك، كما طالما تمادَى عن الحرب نُكُوصُك وإبطاؤك، فتُوعِدُ وَعِيدَ الأسد، وتَرُوغُ رَوَغانَ الثعلب، فَحتَّامَ تَحيدُ عن لِقاء مباشَرَة اللُّيوث الضارية، والأفاعي القاتلة، ولا تستبعدنّها فكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، إن شاء الله، والسلام».

رد عليّ (ع) على معاوية[٤]

فكتب إليه عليّ (ع):

«أما بعدُ: فما أعْجَبَ ما يأتيني منك، وما أعلمَني بمنزلتك التي أنت

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) صلى النار: قاسى حرها. وفل حدّه: ثلمه.

(٣) شرح ابن أبي الحديد، م ٤، ص ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٠.

إليها صائر ونحوها سائر، وليس إبطائي عنك إلا ترقُّباً لوقت أنت لَهُ مُكذِّبٌ، وأنا به مُصَدق، وكأنّي بك غداً وأنت تضِجُّ من الحرب ضَجِيجَ الجِمال من الأثقال، وستدعوني أنت وأصحابُك إلى كتابٍ تعظِّمونه بألسنتكم، وتجْحَدونه بقلوبكم، والسلام».

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

فكتب إليه معاوية:

«أما بعدُ: فدَعْني من أساطيرك، واكفُفْ عني من أحاديثك، وأقْصِرْ عن تقوُّلك على رسول الله ﷺ، وافترائك من الكذب ما لم يقل، وغُرورِ من مَعك والخداع لهم، فقد استغْوَيتهم ويُوشِكُ أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، ويعلموا أن ما جئتَ به باطل مُضْمَحِلٌّ، والسلام».

رد عليّ (ع) على معاوية[2]

فكتب إليه عليّ (ع):

«أما بعدُ: فطالما دعوتَ أنت وأولياؤك أولياءُ الشيطانِ الرجيم الحقَّ أساطيرَ، ونَبَذْتموه وراء ظُهوركم، وحاولتم إطفاءَ نُورِ الله بأيديكم وأفواهكم، وَيَأْبَى الله إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَه وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ، ولعمري لَيَتِمَنَّ النورُ على كُرْهك، ولَيَنفُذَنّ العالم بصَغارك[3] وقَمْأتِك، ولتَخْسَأنَّ طَريداً مَدْحوراً، أو قتيلاً مَثْبوراً، ولتُجزَيَنّ بعملك حيث لا نصارَ لك ولا مُصْرِخَ[4]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، م ٤، ص ٥٩.

(٣) الصغار: الذل وكذا القمأة. ومثبوراً: هالكاً.

المصرخ: المغيث.

عندك، فعِثْ في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكأنك بباطلك وقد انقضى، وبعملك وقد هَوى، ثم تصير إلى لَظَى، لم يظلمك الله شيئاً، ومَا رَبُّكَ بظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

وقد أسْهَبتَ في ذكر عثمان، ولعمري ما قتلَه غيرُك، ولا خَذَلَه سواك، ولقد تَربَّصْتَ به الدوائرَ[1]، وتمنَّيْتَ له الأمانيَّ، طمعاً فيما ظهر منك، ودل عليه فعلُك، وإني لأرجو أن أُلْحِقك به على أعظمَ من ذنبه، وأكبرَ من خطيئته، فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيف، وإنّ قائِمتَه[2] لَفِي يدي، وقد علمتَ مَن قتلتُ به من صَنَاديد بني عبد شَمْس، وفَرَاعنةِ بني سَبْهم وجُمَح وبني مَخْزوم، وأيتمْتُ أبناءَهم، وأيَّمْت نساءهم.

وأذكِّرك ما لستَ له ناسياً يوم قتلتُ أخاك حَنْظلة، وجرَرْتُ برجله إلى القَلِيب[3]، وأسرتُ أخاك عَمراً فجعلتُ عنقه بين ساقَيْه رِباطاً، وطلبتك ففرَرْتَ، ولك حُصَاص[4]، فلولا أني لا أتْبَع فارًّا لجعلتُك ثالثهما، وأنا أُولي[5] لك بالله أَلِيَّةً بَرَّة غيرَ فاجرة: لَئن جَمَعْتني وإياك جَوامعُ الأقدار، لأتركَنَّكَ مَثَلاً يتمثّل به الناس أبداً ولأُجَعْجِعَنَّ[6] بك في مُناخك، حتى يحكمَ الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين، ولئن أنْسَأ الله[7] في أجَلي قليلاً، لأُغْزِيَنَّك سَرَايا المُسْلِمينَ، ولأنْهَدَنّ إليك في جَحْفَل من المهاجرين

---

(١) الدوائر: الهزائم.

(٢) قائمة السيف: قبضته.

(٣) القليب: البئر. وكان رسول الله (ص) يوم بدر أمر بالقليب أن تغور ويدفن فيها قتلى المشركين.

(٤) حصاص: يصر الحمار بأذنيه ويحرك بذنبه ويعدو.

(٥) أولي: أمسم، والإلية: اليمين.

(٦) جعجع الإبل: حركها للإناخة أو النهوض.

(٧) أنسأ: أخر ومد.

والأنصار، ثم لا أقبَلُ لك مَعْذِرة ولا شفاعة، ولا أُجيبك إلى طلب وسؤال، ولتَرْجِعَنّ إلى تحيُّرك، وتردُّدك وتَلدُّدك[1]، فقد شاهدتَ وأبصرتَ، ورأيت سُحُبَ الموت كَيْفَ هَطَلَتْ عليك بصَيِّبها، حتى اعتصمتَ بكتابٍ[2] أنت وأبوك أوَّلُ مَنْ كَفَر وكذَّبَ بنزوله.

ولقد كنتُ تفرَّسْتُها[3] وآذنْتُك أنك فاعِلُها، وقد مَضَى منها ما مضى، وانقضى من كيدك فيها ما انقَضى، وأنا سائر نحوك على أثرِ هذا الكتاب، فاختر لنفسك وانْظُرْ لها وتَدارَكْها، فإنك إن فَطَرْتَ[4]، واستمررتَ على غَيِّكَ وغُلوائك حتى يَنْهَد إليك عبادُ الله، أُرْتِجَتْ عليك الأمور، ومُنِعْت أمراً هو اليوم منك مقبول.

يابن حَرْب، إنَّ لجَاجَك في منازعة الأمرِ أهْلَه مِن سَفاهِ الرأي، فلا يُطْمِعَنَّكَ أهلُ الضلال، ولا يُوبِقَنَّكَ[5] سَفَه رأي الجهال، فوالذي نفسُ عليٍّ بيده، لتُن بَرَقَتْ في وجهك بارِقةٌ من ذي الفَقار لَتَصْعَقَنَّ صَعْقَةً لا تُفيق منها حتى يُنْفَخَ في الصُّور النفخةُ التي يئستَ منها كما يَئِس الكُفَّارُ من أصْحابِ الْقُبُورِ».

رد معاوية على عليّ (ع)[6]

فكتب إليه معاوية:

«أما بعد: فما أعظَمَ الرَّيْنَ على قلبك، والغِطاءَ على بَصَرك، الشَّرَهُ من

---

(١) تلدد: تلفت يميناً وشمالاً.

(٢) أي حتى آمنت وصدقت بالقرآن فاعتصمت به من القتل.

(٣) أي غالبتني على الخلافة.

(٤) فطرت: شققت ويقصد وحدة المسلمين.

(٥) أوبقه: أهلكه.

(٦) شرح ابن أبي الحديد، م ٤، ص ٥١.

شِيمتك، والحَسَد من خَليقتك، فشَمِّر للحرب، واصْبِر للضرب، فوالله ليرجعَنَّ الأمرُ إلى ما علمتَ، والعاقبةُ للمتقين، هيهاتَ هيهات! أخطأك ما تَمَنَّى، وهَوَى قلبك مع من هَوَى، فارْبَعْ على ظَلْعِك، وقِسْ شِبْرك بِفِتْرك، لِتعلمَ أين حالُك مِن حالِ مَن يَزِنُ الجبالَ حِلْمُه، ويَفصِلُ بين أهل الشك عِلْمُه، والسلام».

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية[1]

فكتب إليه:

«أما بعد: فإن مَساوِيَك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يَصْلُح لك أمرُك، وأن يرعَوِيَ قلبُك، يابن صَخْر، يابن اللَّعِين، زعمتَ أنْ يَزِن الجبالَ حِلمُك، ويَفصِلَ بين أهل الشك عِلْمك، وأنت الْجِلف المنافق، الأغلَف القلبِ، القليلُ العقلِ، الجبَان الرَّذْل، وقلتَ: فشمِّر للحرب، واصبِر للضرب، فإن كنت صادقاً فيما تزعم، ويُعينك عليه ابنُ النابغة[2]، فدَعِ الناس جانِباً، وتيسَّرْ لِمَا دعوتَني إليه من الحرب، والصبر على الضرب، وأعْفِ الفريقين من القتال، وابرُزْ إليّ لِتعلَمَ أيُّنا المَرِينُ على قلبه، المُغَطَّى على بصره؟ فأنا أبو الحسن قاتِلُ جَدِّك وأخيك وخالك شَدْخاً يوم بَدْرٍ، وذلك السيفُ معي، وبذلك القلب ألْقَى عدوي، وما أنت منهم ببعيد».

كتاب معاوية إلى عليّ (ع)[3]

وكتب معاوية إلى عليّ (ع):

«أما بعد: فإنك قتلتَ ناصِرَك، واستنصرت واتِرَك، فأيمُ الله لأرْمِيَنَّك

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٢) هو عمر بن العاص السهميّ.

(٣) الأندلسي: العقد الفريد، جـ ٤، ص ٣٣٤.

بشهاب تُذْكِيه الريحُ، ولا يُطْفِئه الماء، فإذا وقع وَقَب، وإذا مَسَّ ثَقَبَ، فلا تحسَبَنِّي كَسُحَيْمٍ[1]، أو عَبْدِ القَيْس، أو حُلْوان الكاهن».

رد عليّ (ع) على معاوية[2]

فأجابه عليّ (ع):

«أما بعدُ: فوالله ما قَتَلَ ابنَ عمك غيرُك، وإني أرجو أن أُلْحِقَك به، على مِثْلِ ذنبه وأعظَمَ من خطيئته، وإن السيف الذي ضربتُ به أباك[3] وأهلك لمعي دائم، والله ما استحدثتُ ديناً، ولا استبدلتُ نبيّاً، وإني على المِنْهاج الذي تركتموه طائعين وأُدخِلْتم فيه كارهين».

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية[4]

ومن كتاب لعليّ (ع) إلى معاوية:

«وكيف أنت صانعٌ إذا تكشَّفَت عنك جَلابيبُ ما أنت فيه من دنيا: قد تَبَهَّجَت بزينتها، وخَدَعَت بلذتها، دَعَتْك فأجَبْتَها، وقادتك فاتَّبَعْتها، وأمرتْك فأطَعْتَها، وإنه يوشك أن يَقِفَك واقِفٌ على ما لا يُنْجيك منه منج، فاقعَسْ عن هذا الأمر، وخُذْ أُهْبة الحساب، وشَمِّر لما قد نزل بك، ولا تمكِّن الْغُواةَ من سَمْعك، وإلاَّ تَفعَلْ أُعْلِمْك ما أغفلْتَ من نفسك، فإنك مُتْرَف قد أخذ الشيطان منك مَأْخَذَه، وبَلَغ فيك أمَلَه، وجرى منك مجْرَى الرُّوح والدم.

---

(١) سحيم، هو عبد بني الحساس من المخضرمين. أدرك الجاهلية والإسلام وكان حبشياً.

(٢) الأندلسي: العقد الفريد، جـ ٤، ص ٣٣٤.

(٣) يعني جده عتبة بن ربيعة.

(٤) صفوت. أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٧٨.

ومتَى كنتم يا معاوية ساسَةَ الرَّعِيَّة، ووُلاَةَ أمرِ الأُمَّة، بغير قِدَم سابق، ولا شرف باسِق[1]؟ ونعوذ بالله من لُزُوم سَوابق الشقاء، وأُحَذِّرك أن تكون متمادياً في غِرَّة الأُمْنِيَّة، مختلِفَ العلانية والسريرة.

وقد دعوتَ إلى الحرب، فدَع الناس جانباً واخرج إليّ، وأغف الفريقين من القتال، لِتَعلم أيُّنا المَرينُ على قلبه، والمغطَّى على بصره؟ فأنا أبو حَسَن قاتلُ جَدِّك وخالك وأخيك شَدْخاً يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي، ما استبدلتُ ديناً، ولا استحدثتُ نبيّاً، وإني لعلى المِنْهاج الذي تركتموه طائعين، ودخلتم فيه مُكْرَهين.

وزعمت أنك جئت ثَائِراً بعثمان، ولقد علمتَ حيثُ وقع دم عثمان، فاطلبه من هناك إن كنت طالباً، فكأني قد رأيتُك تضِجُّ من الحرب إذا عضتك، ضجيجَ الجمال بالأثال، وكأني بجماعتك تدعوني ـ جَزَعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصَارِعَ بغْدَ مَصَارِع ـ إلى كتاب الله، وهي كافِرة جاحِدَة، أو مُبايِعَةٌ حائدة».

رد معاوية على عليّ (ع)[2]

فكتب معاوية إليه:

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب:

أما بعد: فَدَعِ الحَسَدَ، فإنك طالما لم تنتفع به، ولا تُفْسِد سابِقَة جِهادك بِشِرَّة نَخْوتك[3]، فإن الأعمال بخواتيمها، ولا تُمَحِّص سابقَتَك بقتالِ

---

(١) باسق: عال. والغرة: الغفلة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، م ٣، ص ٤١٢.

(٣) النخوة: الكبر والعظمة.

مَنْ لا حَقَّ لك في حقه، فإنك إن تفعل لا تضُرّ بذلك إلا نفسَك، ولا تَمْحَق[1] إلا عملَك، ولا تُبْطِل إلا حُجَّتَك، ولعمري إن ما مضى لك من السابقات، لَشبيهٌ أن يكون مَمْحوقاً، لِمَا اجترأْتَ عليه من سَفْك الدماء، وخلافِ أهل الحق، فاقْرأ السُّورة التي يُذكر فيها الفَلَق[2]، تعوَّذْ من نفسك، فإنك الحاسِدُ إذا حَسَدَ».

كتاب عليّ (ع) إلى معاوية[3]

وكتب عليّ (ع) إلى معاوية:

«أما بعد: فقد بلغني كتابك تَذْكر مُشاغَبتي، وتستقبِحُ مُوَازَرَتي، وتزعُمُني متحيِّراً، وعن حقِّ الله مُقصِّراً، فسبحان الله! كيف تستجيزُ الغِيبة، وتستحسن العَضيهةَ[4]؟ إني لم أُشاغِبْ إلا في أمرٍ بمعروف، أو نهيٍ عن مُنكر، ولم أضْجَر إلا على باغٍ مارِقٍ، أو مُلْحِدٍ منافق، ولم آخُذ في ذلك إلا بقول الله سبحانه: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤمِنونَ بالله والْيَومِ الآخِرَ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله ورسُولَهُ، ولَوْ كانَ آباءَهُمْ أوْ أبْنَاءَهُمْ﴾. وأما التقصير في حق الله تعالى: فمعاذَ الله! والمقصِّر في حق الله جل ثناؤه مَن عَطَّل الحقوق المُؤكدَة، ورَكنَ إلى الأهواء المبتدَعة، وأخْلَدَ إلى الضَّلالة المحَيِّرة.

ومن العَجَب أن تصف يا معاوية الإحسانَ، وتخالِف البُرْهان، وتنكُثَ الوثاق التي هي لله عزّ وجل طَلبةِ[6]، وعلى عباده حُجَّةٌ، مع نَبْذِ الإسلام،

---

(١) لا تمحق: لا تبطل.

(٢) الفلق: الصبح.

(٣) شرح ابن أبي الحديد، م ٤، ص ٣.

(٤) العضيهة: الإفك والبهتان.

(٥) حاده: غاضبه وخالفه.

(٦) الطلبه: ما يطلب.

وتضييعِ الأحكام، وطَمْس الأعْلام، والجَرْي في الهَوى، والتَّهَوُّسِ في الرَّدَى!

فاتَّقِ الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة ما لا تُعْذَرُ بجهَالته فإن للطاعة أعْلاماً واضحة، وسُبُلاً نَيِّرة، ومَحَجَّةً نَهْجَه[1] وغايةً مُطْلبَةً، يَرِدُها الأكْيَاسُ[2]، ويخالفها الأنْكاسُ، مَن نكَبَ عنها جار عن الحق، وخبط في التِّيه، وغيَّر الله نعمتَه، وأحلَّ به نِقْمَتَه، فنفسَك نفسَك، فقد بيَّن الله لك سبيلَك.

وحيثُ تناهَتْ بك أمورك، فقد أجْريتَ[3] إلى غاية خُسْر، ومَحَلة كُفر، فإن نفسك قد أوْلجتْكَ شرًّا، وأقحَمَتْك غَيًّا، وأوردتْك المَهالِكَ، وأوعَرَتْ عليك المسالِكَ.

وإن للناس جماعةً يَدُ الله عليها، وغَضَبُ الله على من خالَفَها، فنفسَك نفسَك قبل حُلولِ رَمْسِك[4]، فإنك إلى الله راجع، وإلى حَشْرِه مُهْطِع[5]، وسَيَبْهظَك كَرْبُه[6]، وَيُحِلّ بك غَمُّه، يوم لا يُغْني النادِمَ نَدمُه، ولا يُقْبَلُ من المعتذر عُذْره، يوم لا يُغْنِي مَوْلى عَنْ مَوْلًى شيئاً وَلاَ هُمْ يُنْصَرُون».

وكتب الإمام عليّ (ع) كتاباً آخراً إلى معاوية جاء فيه:

---

(١) المحجة: الطريق. والنهجة: الواضحة.

(٢) الأكياس: جمع كيِّس وهو العاقل والانكاس جمع نكس: وهو الخسيس.

(٣) أجريت: سرعت.

(٤) الرمس: القبر.

(٥) مهطع: مسرع وخائف.

(٦) بهضه الأمر: غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقه.

كتاب علي (ع) إلى معاوية[1]

«أما بعدُ: فإن الله سبحانه جعل الدنيا لِمَا بَعْدها، وابتلى[2] فيها أهلها، ليَعْلَم أيُّهُمْ أحْسَنُ عملاً، ولسنا للدنيا خُلِقنا، ولا بالسَّعي فيها أُمِرنا[3]، وإنما وُضِعْنا فيها لِنُبْتَلى بها، وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي، فجَعَلَ أحدنا حُجَّةً على الآخر، فغدوتَ على طلب الدنيا بتأويل القرآن[4]، وطلبْتَني بما لم تَجْنِ يدي ولا لساني، وعَصَبْتَه أنت وأهل الشأم بي، وألَّبَ عالِمُكم جاهِلَكم، وقائِمُكم قاعِدكم، فاتق الله في نفسك ونازِعِ الشيطان قِيادَك، واصرِف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك، واحذر أن يصيبَك الله منه بعاجلِ قارِعَةٍ[5] تَمَسُّ الأصلَ، وتَقْطَعَ الدَّابِرَ، فإني أُولي لك بالله أليَّةً غَيْرَ فاجرة: لئن جَمَعَتْني وإياك جوامعُ الأقدار لا أزال بِباحَتِكَ حتى يَحْكُم الله بيننا وهو خَيْرُ الحاكمين».

كتاب معاوية إلى عليّ (ع)[6]

بعث معاوية كتاباً مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ (ع) قبل مسيره إلى صفين.

---

(١) صفوت، أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٨٣.

(٢) ابتلى: أي اختبر.

(٣) أي لم نؤمر بالسعي فيها لها، بل لغيرها وهو الآخرة.

(٤) كان معاوية يقول لأهل الشام: أنا ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلوماً وقد قال تعالى: ﴿ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ (ومعنى التأويل هنا أنه يجعل الآية منطقة عليه ويجعل نفسه ولياً لعثمان مع وجود أبناء عثمان) ثم يعدهم الظفر على أهل العراق بقوله تعالى عقب ذلك: ﴿فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾.

(٥) القارعة: الداهية. وتمس: تقطع. والدابر: التابع.

(٦) العقد الفريد: جـ ٤، ص ٣٣٤.

«من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب:

سلام عليك، فإني أحمَد إليك الله الذي لا إله إلا هو، «أما بعد: فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجَعَلَه الأمين على وَحْيه، والرسولَ إلى خَلْقه، واجْتَبى له من المسلمين أعواناً أيَّدَهُ بهم، وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلَهم في الإسلام، وأنصحَهم لله ولرسوله، الخليفةُ من بعده، ثم خليفةُ الخليفة، ثم الخليفة الثالث المظلوم عثمان، فكلَّهم حسَدْت، وعلى كلِّهم بَغيْتَ، عَرَفنا ذلك في نظرك الشَّزْر[1]، وقولك الهُجْرِ، وتنفسُّك الصُّعداء، وإبطائك عن الخلفاء، وأنت في كل ذلك تُقاد كما يقاد البعير المَخْشوش حتى تبايعَ وأنت كارِهٌ، ولم تكن لأحد منهم أشدَّ حَسَداً منك لابن عمك عثمان، وكان أحقَّهم ألا تفعلَ ذلك به، في قرابته وصِهْره، فقطعْتَ رَحِمَه، وقبَّحتَ مَحاسِنه، وألَّبتَ عليه الناس، وبطنت وظهرتَ حتى ضُربَتْ إليه آباطُ[2] الإبل، وشُهِر عليه السلام في حَرَم الرسول، فقُتل معك في المحَلّة وأنت تسمع في داره الهائِعة[3]، لا تُؤدّي عن نفسك في أمره بقول، ولا فعل برّ، وأُقْسِم قَسَماً صادقاً: لو قمتَ في أمره مَقاماً واحداً تُنَهْنِه[4] الناس عنه، ما عَدَل بك مَنْ قِبَلنا من الناس أحداً، ولَمَحا لك عنك ما كانوا يَعْرِفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه، وأُخْرَى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظَنين: إيواؤك قَتَلَةَ عثمان، فهم بِطانتك وعَضُدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تَنتَفِي من دمه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نَقْتُلهم به، ثم نحن أسرعُ الناس إليك، وإلاّ فليس لك ولأصحابك عندنا إلا السيف، والذي نفسُ معاوية بيده: لأطْلُبَنَّ قتلة عثمان في الجبال

---

(١) الشزر: النظر الشذر: النظر بمؤخر العين.

(٢) أباط جمع ابط وهو باطن المنكب. أي حتى سار الثوار إليه.

(٣) الهائعة: الصوت تفزع منه.

(٤) تنهنه: تكف.

والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم، أو تَلْحَق أرواحنا بالله».

رد عليّ (ع) على معاوية[1]

فكتب إليه عليّ (ع):

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان:

أما بعد: فإن أخا خَوْلانَ قدِم عليَّ بكتاب منك تذكُر فيه محمداً صلى الله عليه وآله، وما أنعم الله به عليه من الهُدَى والوحي، فالحمدُ لله الذي صَدَقَه الوعدَ، وأيَّده بالنصر، ومكّن له في البلاد، وأظهَرَه على أهل الْعَدَاوَةِ والشَّنَآن من قومه الذين وَثَبوا عليه، وشَنِفُوا له[2]، وأظهروا تكذيبه، ونابذُوه بالعداوة، وظاهَروا على إخراجه وإخراج أصحابه وأهله، وألَّبُوا عليه العرب، وحزَّبوا الأحزاب[3]، وجَهِدوا في أمره كل الجَهْد، وقَلَبُوا له الأمور، حتى جاء الحقُّ وظهرَ أمرُ الله وهم كارهون، وكان أشدَّ الناس عليه تأليباً وتحريضاً أُسْرَتُه. والأدْنى فالأدْنى من قومه إلاَّ من عَصَمَ الله.

وذكرتَ أن الله تعالى اجتبَى له من المسلمين أعواناً أيَّدَهُ بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلَهم (زَعَمْتَ) في الإسلام، وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفةُ وخليفةُ الخليفة من بعده، ولَعَمْري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً، وإن المُصابَ بهما لجُرْح في الإسلام شديد، فرحِمَهما الله وجزاهما أحسن ما عَمِلاَ، وذكرتَ أن عثمان كان في الفضل تالياً، فإن يكُ عثمان محْسِناً فسيَلْقَى ربًّا شَكوراً يضاعِف له

---

(١) شرح ابن أبي الحديد م ٣، ص ٤٠٨.

(٢) شنف له: أبغضه وتنكره ونابذوه: جاهروه.

(٣) كان أبو سفيان رئيس الأحزاب في غزوة الأحزاب (غزوة الخندق).

الحسنات، ويَجْزيه الثوابَ العظيم، وإن يك مسيئاً فسيَلْقَى ربًّا غفوراً لا يتعاظَمُه ذنبٌ أنْ يغفِرَه.

ولعَمْري إني لأرجوا إذا أعطى الله الناسَ على قدر فضائلهم في الإسلام، ونصيحتهم لله ولرسوله، أن يكون سَهْمنا في ذلك ـ أهل البيت ـ أوفر نصيب، إن محمداً صلى الله عليه وآله لمَّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له، كنا أهل البيت أولَ مَن آمنَ به وصدّقه فيما جاء، فبِتْنا أحوالاً كاملة محرَّمة تامة، وما يعبدُ الله في رَبْعٍ ساكنٌ من العرب غيرُنا.

فأراد قومنا قتلَ نبينا، واجتياح أصْلنا، وهمُّوا بنا الهُمُومَ، وفَعَلوا بنا الأفاعيل[٢]، ومَنَعُونا المَسيرةَ، وأمسكُوا عنا العَذْبَ، وأحْلَسُونا[١] الخوفَ، وجعلوا علينا الأرصادَ والعيونَ، واضْطَرُّونا إلى جبَل وَعْر، وأوقَدوا لنا نار الحرب، وكتبوا بينهم كتاباً: لا يُؤاكِلوننا ولا يُشَاربوننا ولا يُناكحوننا ولا يبايِعوننا، ولا نأمَن منهم حتى ندفعَ إليهم محمداً يقتلونه ويمثلِّون به، فلم نكن نأمَن فيهم إلا من مَوْسِم، فعزَم الله لنا على مَنْعه، والذَّبَّ عن حَوْزَته، والرَّمْي من وراء حُوْمته[٢]، والقيام بأسيافنا دونه، في ساعاتِ الخوف بالليل والنهار، مُؤْمِنُنا يَبْغِي بذلك الأجْرَ، وكافِرُنا يحامي عن الأصل[٣]، وأما من أسلَمَ من قريش فإنهم مما نحن فيه خَلاء، منهم الحَلْيفُ الممنوعُ، فهم من القتل بمكانِ نَجْوةٍ وأمْنٍ، فكان ذلك ما شاء الله أن يكون.

ثم أمَرَ الله تعالى رسوله بالهجرة، وأذِنَ له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمَرَّ الباس، وأحْجم الناسُ ودُعِيتْ نَزالِ، أقام أهلَ

---

(١) أحلسونا الخوف: أي الزموناه.

(٢) حومته: حومة الماء والرمل: معظمة.

(٣) الأصل: أي يدافع عن محمد (ص) محافظة على النسب.

بيته فاستقدَمُوا، فوَقَى بهم أصحابَه حَدَّ الأسِنَّة والسيوف، فقُتِل عُبَيْدة بن الحارث يوم بَدْر، وقُتل حمزة يوم أُحُدٍ، وقُتل جعفر وزيد يوم مُؤتَةَ، وأراد من لو شئتُ ذكرتُ اسمه[1] مثلَ الذي أرادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله غير مَرَّة، إلا أن آجالهم عُجِّلت، ومِنيَّتَه أُجِّلتْ، واللهُ وَلِيُّ الإحسان إليهم، والمِنَّة عليهم، مما أسلفوا من أمر الصالحات، فما سمعتُ بأحد ولا رأيتُه هُوَ أنْصَحَ في طاعةِ الله ورسوله، ولا أصْبَرَ على اللَّأْواء[2]، والسَّرَّاء والضَّرَّاء، وحينَ البأس، ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله، من هؤلاء البَقَر الذين سميَّت لك، وفي المهاجرين خير كثير يُعْرَف، جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم.

فيا عَجَباً للدهر! إذ صرتُ يُقْرَن بي من لم يَسْعَ بقَدَمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدْلِي أحد بمثلها، إلاّ أن يَدَّعِي مُدَّع ما لا أعرفه، ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

وذكرتَ حَسَدي الخلفاءَ وإبطائي عنهم وبغي عليهم، فأما البغيُ فمعاذَ الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكراهية لأمرهم فلست أعتذر إلى الناس من ذلك، إن الله تعالى ذكرُهُ لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله، قالت قريش: منا أمير. وقالت الأنصار: منا أمير، فقالت قريش: منا محمد، فنحن أحقُّ بالأمر، فعرَفَتْ ذلك الأنصارُ، فسلَّمت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله دون الأنصار، فإن أوْلَى الناس بمحمد أحقُّ به منهم، وإلاّ فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدْرِي: أصحابي سَلِمُوا من أن يكونوا حَقِّي أخذوا، أو الأنصارَ ظَلَموا؟ بل عَرَفْتُ أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم، تجاوز الله عنهم.

---

(١) يعني نفسه.

(٢) اللأواء: الشدة.

وأما ما ذكرتَ من أمر عثمان، وقطيعتي رَحِمَه، وتأليبي عليه، فإن عثمان عَمِلَ ما قد بلغك، فصَنعَ الناس به ما رأيتَ، وإنك لتعلم أني قد كنت في عُزْلة عنه، إلا أن تتجنَّى، فتَجَنَّ ما بدا لك. وأما ما ذكرتَ من أمر قتلة عثمان، فإني نظرت في هذا الأمر، وضرَبْتُ أنْفَه وعَيْنَه[1]، فلم أره يَسَعُنِي دَفْعُهُم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لَئِنْ لم تنْزِع[2] عن غيِّك وشِقاقك، لَتعرفَنَّهم عمَّا قليل يطلبونك، لا يكلِّفونك أن تطلُبَهم في برّ ولا بحر، ولا جبل ولا سَهْل، إلا أنه طَلَبٌ يَسُوءُكَ وجْدانه، وزَوْر[3] لا يسُرّك لِقْيانه.

وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أنت أحقُّ بمقام محمد، وأوْلَى الناس بهذا الأمر، وأنا زعيم[4] لك بذلك على مَنْ خالَف، ابْسُط يدك أُبايِعْك[5]، فلم أفعل، وأنت تعلم أن أباك قد قال ذلك وأراده، حتى كنت أنا الذي أبَيْتُ عليه، مخافةَ الفُرقة بين أهل الإسلام، لِقُرْب عَهْد الناس بالكفر، فأبوك كان أعرَف بحقِّي منك، فإن تعرِفْ مِن حقِّي ما كان أبوك يعرفُ تُصِبْ رُشْدك، وإلاّ فنستعينَ الله عليك، والسلام لأهله».

كتاب معاوية إلى عليّ (ع)

وكتب معاوية إلى عليّ (ع) كتاباً بعثه إليه مع أبي أمامة الباهلي[6].

---

(١) وهو مثل يضرب لمن يدبر الشؤون ويقلبها ظهراً لبطن من حسن التدبير.

(٢) أي: تكف.

(٣) الزور: الزائرون.

(٤) زعيم لك بذلك: كفيل لك بذلك.

(٥) لما اجتمع الناس على بيعة أبو بكر أقبل أبو سفيان ونادى آل عبد مناف قائلاً: فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان أين الأذلان علي والعباس، وقال أبا حسن أبسط يدك حتى أبايعك، فزجره علي (ع) وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة.

(٦) شرح ابن أبي الحديد: م ٣، ص ٤٤٨.

«من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب:

أما بعدُ: فإن الله تعالى جَدُّه اصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام لرسالته، واختصَّه بوحْيه وتأدية شريعته، فأنقَذَ به من العَمَاية[1]، وهَدَى به من الغَواية، ثم قَبضَه إليه رشيداً حَمِيداً، قد بلَّغ الشرعَ، ومَحَق الشِّرك، وأخمدَ نارَ الإفْك[2]، فأحَسَن الله جزاءه، وضاعَف عليه نِعَمه وآلاءَه[3]، ثم إن الله سبحانه اختص محمداً ﷺ بأصحاب أيَّدوه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أشِدَّاء على الكُفَّارِ رُحماءُ بينَهُمْ﴾ فكان أفضلَهم مَرتبةً، وأعلاهم عند الله والمسلمين منزِلةً الخليفةُ الأول، الذي جَمَع الكلمة، ولَمَّ الدَّعوة وقاتل أهل الرِّدَة، ثم الخليفة الثاني الذي فَتَح الفتوح، ومَصَّر الأمصار، وأذلَّ رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نَشَر المِلَّة، وطبَّق الآفاق بالكلمة الحنِيفيَّة.

فلما استوثق الإسلام وضرب بجِرَانِه[4]، عَدَوْتَ عليه، فبغَيْتَه الغَوائِلَ، ونَصَبْتَ له المكائدَ، وضربت له بَطْنَ الأمر وظَهْرَه، ودَسَسْتَ عليه وأغرَيْتَ به، وقعدت ـ حيث استنصرك ـ عن نصره، وسألك أن تُدْرِكه قبل أن يُمَزَّق فما أدركتَه، وما يومُ المسلمين منك بواحد، لقد حَسَدْت أبا بكر والْتَوَيْتَ عليه، ورُمْتَ إفساد أمره، وقَعَدتَ في بيتك، واستغوَيْتَ عِصابةً من الناس حتى تأخَّروا عن بيعته، ثم كرِهْتَ خلافة عُمرَ وحَسَدته، واستطلْت مدته وسُرِرْتَ بقتله، وأظهرت الشماتة بمُصابه، حتى إنك حاوَلْتَ قتْلَ ولده[5]

---

(١) العماية: الغواية.

(٢) الإفك: الكذب.

(٣) الآلاء: النعم.

(٤) جران البعير: مقدم عنقه، ومعنى ضرب الإسلام بجرانه. أي استقام كما أن البعير إذا برك واستراح مدَّ جرانه على الأرض.

(٥) يقصد عبد الله بن عمر.

لأنه قَتَل قاتِلَ أبيه، ثم لم تكن أشدَّ منك حسداً لابن عمك عثمان، نَشَرْتَ مَقابِحَه، وطوَيْتَ محاسِنَه، وطَعَنْتَ في فِقهه، ثم في دينه، ثم في سيرته، ثم في عقله، وأغرَيْتَ به السُّفهاء من أصحابك وشِيعتك، حتى قتلوه بمَحْضَرٍ منك، لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما مِن هؤلاء إلا مَنْ بغيتَ عليه، وتلكّأْتَ في بَيْعَتِهِ حتى حُمِلْت إليه قَهْراً تُساقُ بحزائم الاقتِسار[1] كما يساق الفَحْل المخشوش، ثم نهضت الآن تطلبُ الخلافة، وقَتَلَة عثمان خُلَصاؤك وسُجَراؤك[2] والمُحْدِقون بك، وتلك من أماني النفوس وضَلالات الأهواء.

فَدعِ اللجاجَ والعَبَثَ جانباً، وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعِدِ الأمر شُورى بين المسلمين، ليتفّقوا على مَن هو لله رِضاً، فلا بيعة لك في أعناقنا، ولا طاعةَ لك علينا، ولا عُتْبَى[3] لك عندنا، وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف، والذي لا إله إلا هو لأطلُبَنَّ قتلَة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم، أو تَلْحَق رُوحي بالله.

فأمَّا ما لا تزال تمُنُّ به من سابقتك وجهادك، فإني وجدت الله سبحانه يقول: ﴿يَمُنُّون عليْكَ أنْ أسْلِمُوا قُل لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إسْلاَمَكُمْ، بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكمْ أنْ هَدَاكُمْ لِلإيمانِ إنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾ ولو نظرتَ في حال نفسك لوجدتَها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها، وإذا كان الامتنان على السائل يُبْطِل أجر الصدقة، فالإمتنان على الله يُبْطل أجر الجهاد، ويجعله كصَفْوانٍ[4] عَلَيْه تُرَابٌ فَأصَابَهُ وابِلٌ فتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرونَ على شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَالله لا يَهْدِي الْقَومَ الْكَافِرينَ».

(١) قسره على الأمر: قهره، أجبره.
(٢) السجراء جمع سجير: وهو الخليل الصفي.
(٣) العتبى: الرضا.
(٤) الصفوان: الحجارة الصلبة الضخمة.

رد عليّ (ع) على معاوية[1]

فكتب إليه عليّ:

«أما بعدُ: فقد أتاني كتابك تذكُر فيه اصطفاءَ الله محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييدَه إياه بمن أيَّده به من أصحابه، فلقد خبَّأَ لنا الدهر منك عَجباً، إذ طفِقْتَ تُخْبرنا ببَلاء[2] الله عندنا، ونعمَتِه علينا في نبيِّنا، فكنتَ في ذلك كناقِلِ التَّمْر إلى هَجَر[3]، أوْداعِي مُسَدِّدِه إلى النِّضال، وزعمتَ أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان[4]، فذكرتَ أمراً إن تمَ اعتزلَكَ كلُّه، وإن نَقَصَ لم يَلْحَقْكَ ثَلْمُه، وما أنت والفاضلُ والمفضول، والسائس والمَسُوس؟ وما لِلطُّلقاء، وأبناء الطلقاء، والتمييزَ بين المهاجرين الأولين، وترتيبَ درجاتهم، وتعريفَ طَبَقاتهم؟ هيهاتَ لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، وطفِقَ يحكمُ فيها مَن عليه الحُكمُ لها! ألاَ تَرْبَعُ أيها الإنسان على ظَلْعك، وتعرفُ ذَرْعك[5]، وتتأخَّر حيثُ أخَّرَك القَدَرُ؟ فما عليك غَلَبَةُ المغلوبِ، ولا لك ظَفَر الظافر!

وإنك لذَهَّابٌ في التِّيه، روَّاغ عن القَصْدِ، ألاَ تَرَى ـ غيْرَ مُخْبِر لك، ولكنْ بنعمة الله أُحدِّث ـ أن قوماً استُشْهِدوا في سَبيلِ الله تَعَالى مِنَ المُهَاجِرينَ والأنْصارِ ـ ولِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتّى إذا استُشْهِدَ شَهيدنا، قيل: سيِّد الشهداء[6]، وخَصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرةً عند صلاته

---

(١) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ٣٠.

(٢) أي إنعامه وإحسانه.

(٣) هجر: مدينة في البحرين وهي كثيرة النحل.

(٤) فلان وفلان: ويقصد أبو بكر وعمر.

(٥) ذرع الإنسان: طاقته التي يبلغها.

(٦) هو حمزة بن عبد المطلب. استشهد يوم أُحد وسماه رسول الله (ص) سيد الشهداء.

عليه، أوَلاَ تَرَى أن قوماً قُطِعَتْ أيديهم في سبيل الله ـ ولكُلٍّ فضل ـ حتى إذا فُعِل بواحِدِنا[1] ما فُعِلَ بواحدهم، قيل الطَّيَّارُ في الجنة وذو الجَناحيْن، ولولا ما نَهى الله عنه من تَزْكِيةِ المرءِ نفسَه، لَذَكَر ذاكِرٌ[2] فضائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفها قلوبُ المؤمنين، ولا تمُجُّها آذانُ السامعين.

فدَعْ عنك مَنْ مالت به الرَّمِيَّةُ[3]، فإنا صنائعُ ربنا[4]، والناسُ بعدُ صنائعُ لنا، لم يَمْنَعنا قديمُ عزّنا، ولا عادِيُّ طَوْلِنا[5] على قومك، أنْ خَلَطْناكم بأنفسنا، فنكحْنا وأنْكَحْنا، فِعلَ الأكفاء، ولستم هُناكَ، وأنَّى يكون ذلك كذلك[6]؛ ومنا النبيُّ، ومنكم المكذِّب[7]؛ ومنا أسَد الله[8]، ومنكم أسَدُ الأحْلاف[9] ومنا سيِّدا شباب أهل الجنة[10]؛ ومنكم صِبْيَةُ النار[11]؛ ومنا خيرُ نساء العالمين[12]، ومنكم حمَّالةُ الحَطَب[13]، في كثيرٍ مما لنا وعليكم:

---

(١) يعني جعفر بن أبي طالب، استشهد في غزوة مؤتة، وقد قطعت يداه. أخذ اللواء بيمينه فقطعت. فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى استشهد واللواء معه لم يلقه، ولذلك قال رسول الله (ص): لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة. (ابن أبي الحديد، م ٣: ص ٤٠٥. وأسد الغابة، م ١: ص ٢٨٨).

(٢) يعني نفسه.

(٣) الرمية: الطريدة التي يرميها الصائد.

(٤) أي اصطفانا الله واختصنا بفضله وجعل النبوة في بيتنا.

(٥) عاديّ: أي قديم نسبة إلى عاد إحدى قبائل العرب البائدة، والطول: الفضل.

(٦) أي وكيف يكون شرفكم كشرفنا.

(٧) يعني أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله والمكذب له.

(٨) يعني حمزة بن عبد المطلب.

(٩) يعني عتبة بن ربيعة.

(١٠) يعني الحسن والحسين.

(١١) صبية النار: أولاد مروان بن الحكم.

(١٢) يعني فاطمة عليها السلام.

(١٣) هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب وعمة معاوية وقد ورد فيها التنزيل بذلك: ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾.

فإسلامُنا ما قد سُمع، وجاهِليَّتُنا لا تُدْفع، وكتابُ الله يجمع لنا ما شَذ عنا، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلى بِبَعْضٍ في كتابِ الله﴾ وقوله تعالى: ﴿إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِإبْراهِيمَ للذينَ اتبَعُوه وهَذا النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَالله وَلِيُّ المُؤْمِنينَ﴾، فنحن مرةً أوْلَى بالقَرَابةِ، وتَارَةً أوْلَى بالطاعة ، ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فَلَجُوا عليهم، فإن يكن الفَلَجُ[1] به فالحقُّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

وزعمتَ أنِّي لكل الخلفاء حَسَدتُ، وعلى كلِّهم بَغَيْتُ، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنايةُ عليك، فيكونَ العُذْرُ إليك:

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهِرٌ عنك عارُها[2] *

وقلتَ إني كنت أُقادُ كما يقاد الجَمل المَخْشُوشُ حتى أبايعَ، ولَعَمْرُ الله لقد أردتَ أن تذُمَّ فَمَدَحْتَ، وأن تفضَحَ فافتضَحْتَ، وما على المسلم من غَضاضةٍ[3] في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكّاً في دينه، ولا مُرْتاباً بيَقِينه، وهذه حُجَّتي إلى غيرك قَصْدُها، ولكني أطلَقْتُ لك منها بقدر ما سَنح مِن ذكرها .

---

(١) فلج على خصمه: فاز عليه وظفر.

(٢) الشكاة: يعني المرض ومعناها هنا العيب والنقيصة.

وهو شطر بيت لأبي ذؤيب الهذلي قال:

أبى القلب إلا أم عمرو فاصبحت تحرق ناري بالشكاة

وعيّرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

(٣) غضاضة: نقص.

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمرِ عثمان، فلك أن تُجابَ عن هذه، لِـرَحمِـك منه، فأيُّنا كان أعْـدَى له، وأهْدَى إلى مَقاتِلِه، أمَنْ بَذَل له نُصْرَته فاستقْعَدهُ واستكَفّه[١]، أم من استنصَره فَتراخَى عنه[٢]، وبث المنُونَ إليه، حتى أتى قَدَرُه عليه؟ كلاَّ والله، لقدْ عَلِمَ الله المُعَوِّقِين مِنْكُمْ والْقائِلِينَ لإخْوانِهِمْ هَلُمَّ إلِيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إلاَّ قليلاً.

وما كنتُ لإعتذرَ مِن أني كنت أنقِم عليه أحداثاً[٣]، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له، فرُبَّ مَلُوم لا ذَنْبَ له.

* وقد يستفيد الظِّنَّةَ المتنصِّح[٤] * وما أردتُ إلاَّ الإصْلاَحَ ما اسْتَطَعْتُ ومَا تَوْفيقي إلاَّ بالله علَيْهِ تَوَكَّلتُ وإلَيْهِ أُنِيبُ.

وذكرتَ أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكْتَ بعد استِعْبار[٥]! متى ألفيتَ بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين[٦]، وبالسيوف مُخَوَّفين؟ «فَلَبِّثْ قليلاً يَلْحِقِ الهَيْجا حَمَل[٧]» فسيطلبك مَن تَطْلُب، ويَقْرُب منك ما تستبعد، وأنا مُرْقِـلٌ[٨] نحوك في جَحْفَلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، شديدِ زِحامهُم، ساطِعٍ قَتامُهُم[٩]، متسربلين سَرَابيلَ الموت، أحَبُّ اللِّقاء إليهم لقاءُ ربهم، وقد صَحِبهم ذُرِّيَّة بَدْرِية[١٠]، وسيوف

---

(١) استقعده واستكفه: طلب قعوده وكفه (يعني بمن بذل له نصرته).

(٢) ويقصد معاوية، وقد كان عثمان كتب إليه يستنصره فتربص به.

(٣) نقم منه: عابه والأحداث هي البدع.

(٤) الظنّة: التهمة، والمتنصح هنا. المبالغ في النصح لمن لا ينتصح.

(٥) استعبار أي جرت عبرته. يعني: بكى.

(٦) نكل: جبُن.

(٧) «لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل» أي (انتظر حتى يتلاحق الشبان).

(٨) مرقل: مسرع.

(٩) القتام: الغبار.

(١٠) أي من ذرية أهل بدر الذين قاتلو أهلك يوم ذاك وقتلوا منهم.

هاشمية، قد عَرَفْتَ مواقعَ نِصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك، وما هِيَ مِنَ الظَّالمين بِبَعيدٍ».

وسار عليّ (ع) حتى نزل الرّقة، فقالت له طائفة من أصحابه: يا أمير المؤمنين، اكتب إلى معاوية ومن قبله من قومك، فإن الحُجة لا تزداد عليهم بذلك إلّا عظماً، فكتب إليهم.

كتاب علي (ع) إلى معاوية ومن قبله من قريش[1]

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية ومن قِبَله من قريش:

سلام عليكم فإني أحْمَدُ إليكمُ الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ: فإن لله عِباداً آمنوا بالتنزيل، وعَرَفوا التأويل، وفَقِهُوا في الدين، وبيَّن الله فضلَهم في القرآن الحكيم، وأنتم في ذلك الزمان أعداء للرسول تكذّبون بالكتاب، مُجْمِعون على حرب المسلمين، مَن ثَقِفْتمْ منهم حبستموه أو عذَّبتموه أو قتلتموه، حتى أراد الله تعالى إعزازَ دينه، وإظهار أمره، فدخلَتِ العربُ في الدين أفواجاً، وأسلَمَتْ له هذه الأمة طَوْعاً وكَرْهاً، فكنتم فيمن دخل في هذا الدين إمَّا رغبةً وإما رهبةً، على حينِ فاز أهلُ السَّبْق بسبْقهم، وفاز المهاجرُون الأولون بفضلهم، ولا ينبغي لمن ليست له مِثلُ سوابقهم في الدين، ولا فضائلهم في الإسلام، أن ينازِعَهم الأمرَ الذي هم أهلُه وأوْلَى به فيَحُوبَ[2] ويَظْلِم، ولا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قَدْرَه، ويعدُو طَوْرَه، ويُشْقِيَ نفسه بالتماس ما ليس بأهله، فإن أولَى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً أقْرَبها من الرسول، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين؛ أولهم إسلاماً، وأفضلهم جهاداً، وأشدهم بما تحمله الأئمة من أمر الأمة اضطلاعاً، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ولا تَلْبِسُوا الْحَقّ بالْبَاطِلِ وَتَكْتُموا

(١) شرح ابن أبي الحديد، م ١، ص ٢٩٠.
(٢) يحوب: يأثم.

الْحَقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، واعلموا أن خِيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وإن شِرَارهم الجُهَّال الذين ينازعون الجهل أهل العلم، فإن للعالم بعلمه فضلاً، وإن الجاهل لا يزداد بمنازعته العالمَ إلا جهلاً، ألاَ وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسُنة نبيه، وحَقْنِ دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصَبْتم رشدكم، واهتديتم لِحظّكم، وإن أبَيْتم إلا الفُرقةَ وشَقَّ عصا هذه الأمة، لم تزدادُوا من الله إلاَّ بُعْداً، ولا يزداد الرَّب عليكم إلا سُخْطاً، والسلام».

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

فكتب إليه معاوية جواباً على كتابه بسطر واحد فيه:

«ليس بيني وبين قَيس عتابٌ غير طعنِ الكلى وضرب الرقاب»

وبعدها كتب معاوية كتاباً آخر يطلب فيه من أمير المؤمنين أن يُقرّه على الشام.

فكتب إليه علي (ع):

كتاب علي إلى معاوية[2]

«أما بعدُ: فإن الدنيا حُلْوة خَضِرة ذات زينة وبَهْجة، لم يَصْبُ إليها أحد إلا شَغَلَتْه بزينتها عما هو أنفع منها، وبالآخرة أُمِرْنا، وعليها حُثِثْنا، فدع يا معاوية ما يَفْنى، واعمل لما يَبْقَى، واحذر الموت الذي إليه مَصِيرُكَ، والحسابَ الذي إليه عاقبتُك، واعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره، ووفَّقه لطاعته. وإذا أراد الله بعبد سوءاً أغراهُ بالدنيا وأنساه الآخرة، وبَسَطَ له أمله، وعاقَه عما فيه صلاحُه، وقد وصلني كتابك

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١: ص ٢٩٠.
(٢) المصدر نفسه: م ٤، ص ٥٧.

فوجدتك تَرْمي غير غَرَضِك، وتَنْشُد غير ضَالَّتك، وتخبِطُ في عَماية، وتَتِيه في ضَلالة، وتعتصم بغير حُجَّة، وتلوذُ بأضعف شُبْهة.

فأما سؤالك المتاركةَ والإقرار فقد عَزَل[1] من كان وَلاَّه صاحِبُه، وعزل عثمان من كان عمرُ ولاَّه، ولم يُنْصَب للناس إمامٌ إلا لِيَرى مِن صلاح الأمة ما قد كان ظهر لمن قبله، أو أُخفي عنهم عيبُه، والأمر يَحْدُثُ بعده الأمر، ولكل والٍ رأيٌ واجتهاد.

فسبحان الله! ما أشدَّ لزومَك للأهواء المبتَدعة، والحَيْرة المتَّبَعة، مع تضييع الحقائق، واطِّراح الوثائق، التي هي لله تعالى طِلبة، وعلى عباده حُجَّة، فأما إكثارك الحِجَاج في عثمان وَقَتَلَتِه، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصرُ لك، وخَذَلْتَه حيثُ كان النصر له، والسلام».

وكتب معاوية إلى علي (ع) وهو في صفين:

كتاب معاوية إلى عليّ[2]

«من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب:

أما بعد: فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وإني أحذِّرُكَ الله أن تُحْبِطَ عملك وسابقَتَك بشَقِّ عَصا هذه الأمة، وتفريق جماعتها، فاتَّقِ الله واذكُر موقِفَ القيامة، وأقْلِعْ عما أسرفْتَ فيه من الخَوض في دماء المسلمين، وإني سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو تمالأ أهلُ صَنْعاء وعَدَن على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكَبَّهم الله على مَنَاخِرِهم في

---

(١) يقصد خالد بن الوليد.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، م ٣: ص ٣٠٢.

النار» فكيف يكون حال مَن قتل أعلام المسلمين، وسادات المهاجرين، بَلْهَ ما طَحَنَتْ رَحَى حربه من أهل القرآن، وذوي العبادة والإيمان، من شيخ كبير، وشابٍّ غَرِير، كلُّهم بالله تعالى مؤمن، وله مُخْلِص، وبرسوله مُقِرٌّ عارِفٌ، فإن كنت ـ أبا حسن ـ إنما تحارب على الإمرة والخلافة، فلعَمْري لو صَحَّت خلافتك لكنت قريباً من أن تُعْذَر في حرب المسلمين، ولكنها ما صَحَّتْ لك، أنَّي بِصحتِّها، وأهلُ الشأم لم يدخلوا فيها، ولم يرتضوها؟ وخَفِ الله وسَطَواتِه، واتَّقِ بأسه ونَكالَه، وأغمِدْ سَيفَك عن الناس، فقد والله أكلتهم الحربُ، فلم يَبْقَ منهم إلا كالثَّمْدِ[1] في قَرارة الغَدِير، والله المستعان».

رد عليّ (ع) على معاوية[2]

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعدُ: فقد أتتني منك موْعِظَةٌ مُوَصَّلة[3]، ورسالة مُحَبَّرة، نَمقَّتَها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتابُ امرىء ليس له بَصَرٌ يهديه، ولا قائدٌ يُرشِده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتَّبَعَه، فَهَجَرَ لاغِطاً، وضَلَّ خابِطاً، فأما أمْرُكَ لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذُ بالله من أن أكون من الذين إذا أُمِروا بها أخذَتْهُم العِزَّةُ بالإثم، وأما تحذيرُك إياي أن يَحْبَطَ عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنتُ الباغيَ عليك، لكان لك أن تحذِّرَني ذلك، ولكني وجدت الله تعالى يقول: ﴿فقاتِلُوا الَّتي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إلى أمْرِ الله﴾ فَنَظَرْنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأن بَيْعتي بالمدينة لزِمَتك وأنت بالشأم، كما لزِمَتْك بَيْعة

---

(١) الثمد: الماء القليل.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ٣، ص ٣٠٢.

(٣) موصَّلة: ملفقة من كلام مختلف.

عثمان بالمدينة، وأنت أمير لعُمَر على الشأم، وما لزِمَتْ يزيدَ بيعةُ عمر، وهو أميرٌ لأبي بكر على الشأم.

وأما شَقُّ عصا هذه الأمة، فأنا أحق أن أنهاك عنه، فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لأصحابه: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله» وأشار إليَّ، وأنا أوْلَى من اتَّبَع أمره، وأما قولك إن بيعتي لم تصح، لأن أهل الشأم لم يدخلوا فيها، فكيف؟ وإنما هي بيعة واحدة، تَلْزَم الحاضرَ والغائبَ، لا يُثَنَّى فيها النظر، ولا يُسْتَأنَفُ فيها الخِيار، الخارِجُ منها طاعِن، والمُرَوِّي فيها مُداهِنٌ، فارْبَعْ عَلَى ظَلْعك، وانْزِعْ سِرْبالَ غَيِّكَ، واترك ما لا جَدْوى له عليك، فليس لك عندي إلاّ السيف، حتى تَفِيءَ إلى أمر الله صاغِراً، وتدخل في البيعة راغماً[1] والسلام».

وبعد أيام على القتال في موقعة صفين حمى وطيس المعركة ودارت الدائرة على معاوية من معه فكتب إلى عليّ (ع) ثانية يسأله إقراره على الشام.

كتاب معاوية إلى عليّ (ع)

«أما بعدُ: فإنك لو علمتَ وعلمنا أن الحرب تبلُغُ بنا وبك ما بَلَغَتْ، لم يجْنِها بعضُنا على بعض، ولئن كنا قد غُلِبنا على عقولنا، لقد بقي لنا منها ما نَنْدم به على ما مَضَى، ونُصْلِح به ما بَقِيَ، وقد كنت سألتك الشأم على أن لا تلزمَني لك بَيْعة وطاعة، فأبَيْتَ ذلك عليّ، فأعطاني الله ما مَنعت، وأنا

---

(١) راغماً: ذليلاً.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، م ٣: ص ٢٤.

(٣) ابن قتيبة: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٧.

أدعوك اليومَ إلى ما دعوتُك إليه أمسِ، فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو، ولا أخاف من الفناء إلا ما تخاف، وقد والله رقَّتِ الأجنادُ، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناَفٍ ليس لبعضنا على بعض فضلٌ، إلاَّ فضلٌ لا يُستذلُّ به عزيزٌ، ولا يُستَرقُّ به حُرٌّ، والسلام».

رد عليّ على معاوية[1]

فأجابه عليّ:

«أما بعدُ: فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يَجْنِها بعضنا على بعض، فإني لو قُتِلْتُ في ذات الله وحَييت، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة، لم أرجِع عن الشدة في ذات الله، والجهاد لأعداء الله، وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى، فإني ما تنقَّصْت عقلي، ولا نَدِمْت على فعلي، وأما طلبُك إليَّ الشأم، فإني لم أكن لأُعطيك اليومَ ما منعتك أمس، وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حُشاشات أنفسٍ بقيَتْ، ألاَ ومَن أكله الحقُّ فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء، فلست بأمْضَى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشأم بأحْرَص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك إنَّا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حَرْب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجِر كالطَّليق[2]، ولا الصَّريح كاللَّصيق[3]، ولا المُحِقُّ كالمُبْطِل، ولا المؤمن كالمُدْغِل[4]،

---

(١) صفوت، أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٢١.

(٢) يعني بالمهاجر نفسه، والطليق هو معاوية.

(٣) اللصيق: الدعي في قوم الملصق بهم وليس منهم.

(٤) أدغل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده.

ولَبِئْسَ الخَلَف خلف يتبع سَلَفاً هَوَى في نار جهنم.

وفي أيدينا بعدُ فضلُ النبوَّة التي أذلَلْنا بها العزيز ونَعَشْنا بها الذليل، ولما أدخل الله العربَ في دينه أفواجاً، وأسلمتْ له هذه الأمة طَوعاً وكَرْهاً، كنتم ممن دخل في الدين إما رغبةً وإما رهبةً، على حينِ فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً».

واشتد القتال بين الفريقين وخاف معاوية الهلاك دعا إلى تحكيم كتاب الله فكتب إلى عليّ (ع).

كتاب معاوية إلى علي[1]

«أما بعدُ: فإن هذا الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يَرَى أنه عَلَى الحق فيما يطلب من صاحبه، ولن يُعْطِيَ واحد منا الطاعة للآخر، وقد قُتِل فيما بيننا بَشَر كثير، وأنا أتخوَّف أن يكون ما بَقِي أشدَّ مما مَضى، وإنا سوف نُسْأل عن هذه المواطن، ولا يُحاسَب غيري وغيرك، وقد دعوتك إلى أمر لنا ولك فيه حيَاةٌ وعُذْر وبَراءةٌ وصلاح للأمة، وحَقْن للدماء، وأُلْفَة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن نحكِّم بيني وبينكم حَكَمين مَرْضِيَّيْن، أحدهما من أصحابي، والآخر من أصحابك، فيحكمان بيننا بِما أنزَلَ الله، فهو خير لي ولك، وأقْطَع لهذه الفتن، فاتَّق الله فيما دُعِيتَ إليه، وارضَ بحكم القرآن إن كنتم من أهله، والسلام».

رد عليّ (ع) على معاوية

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ١٨٨.

(٢) صفوت، أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٢٤. وشرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ١٨٨.

أما بعدُ فإن أفضل ما شَغَل به المرءُ نفسَه اتباعُ ما حَسُن به فعلُه، واستوجب فضله، وسَلِم من عيبه، وإن البغي والزُّور يُزْريان بالمرء في دينه ودنياه، ويُبديان خَلَله عند من يَعِيبه، فاحذر الدنيا فإنه لا فَرَح بشيء وصلتَ إليه مِنْها، ولقد علمتَ أنك غيرُ مُدْرِكٍ ما قُضِي فَواتُه، وقد رام أمراً بغير الحق فتأوَّلوا[1] على الله جل وعز فأكْذَبَهم ومَتَّعهم قليلاً، ثم اضْطرّهم إلى عذاب غليظٍ، فاحذَرْ يوماً يَغْتَبِطُ فيه من أحْمَدَ عاقبَةَ عملِه، ويندم فيه من أمكن الشيطانَ من قياده فلم يجاذِبْه، وغَرَّته الدنيا، واطمأن إليها.

ثم إنك قد دعوتني إلى حُكم القرآن، ولقد علِمْت أنك لست من أهل القرآن، ولا حُكْمَه تريدُ، والله المستعان، ولسنا إياك أجَبْنا، ولكنا أجَبْنا القرآن في حُكمه، ومن لم يَرْضَ بحكم القرآن فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً».

رد معاوية على عليّ (ع)[1]

«أما بعدُ: عافانا الله وإياك، فقد آن لك أن تُجيب إلى ما فيه صلاحُنا وأُلْفة بيننا، وقد فعلتُ الذي فعلتُ، وأنا أعرِف حقي، ولكني اشتريتُ بالعَفو صلاحَ الأمة، ولم أُكْثِر فَرَحاً بشيء جاء ولا ذهب، وإنما أدخلني في هذا الأمر، القيامُ بالحق فيما بين الباغي والمبغيِّ عليه، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر، فدعوت إلى كتاب الله فيما بيننا وبينك، فإنه لا يجمعنا وإياك إلا هو، نُحْيي ما أحيا القرآن، ونُميت ما أمات القرآن، والسلام».

كتاب الصلح بين عليّ (ع) ومعاوية

وتوافق الفريقان على أن يُقيما حَكَمين بينهما، ويعملا بما يتفقان عليه، فأقام معاوية عمرو بن العاص حكماً عنه، وأقام عليّ (ع) أبا موسى

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ١٨٩.

الأشعريّ حكماً عنه، ـ على كُرْه منه أيضاً ـ فاتفق الحكمان على أن يُكتب بينهما كتاب بعقد الصلح، واجتمعا عند عليّ (ع) وكتب كتاب القضية بينهما بحضَرْته، فكتب فيه بعد البسملة: «هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين». فقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، هو أميركم، فأمّا أميرنا فلا، فقال له الأحنف: لا تمحُ اسم إمارة المؤمنين، فإني أتخوف إن محوتَها أن لا ترجع إليك أبداً، لا تمحُها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً، فأبى ذلك عليّ (ع) مَلِيّاً من النهار، ثم إن الأشعث بن قيس قال: امحُ هذا الاسم، فأجاب عليّ ومحاه، ثم قال عليّ (ع) الله أكبرُ! سُنّة بسُنّة، ومَثَل بمَثَل، والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحُدَيبية، فكتبت محمد رسول الله فقالوا: لستَ برسول الله ولا نشهد لك به، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحوه، فقلت: لا أستطيع أفعل! فقال: إذن أرنيه، فأريته فمحاه بيده وقال: إنك سَتُدْعَى إلى مثلها فتجيب، ثم كتب الكتاب.

* * *

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضَى عليه عليُّ بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان، قاضَى عليٌّ عَلَى أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، وقاضَى معاوية عَلَى أهل الشأم ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حُكْم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غَيْرُهُ، وإن كتاب الله عزّ وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته، نُحْيي ما أحيا، ونُمِيت ما أمات، فما وَجَدَ الحَكَمان في كتاب الله عزّ وجل ـ وهما أبو موسى الأشعريّ عبد الله بن قَيْس، وعمرو بن العاص القرشيُّ ـ عَمِلا به، وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل، فالسُّنَّة العادِلةُ الجامعةُ غير المُفَرِّقة، وأخذَ الحكمان من عليّ ومعاوية، ومن الجُنْدين من

العهود والميثاق والثِّقة من الناس أنهما آمنان علَى أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصارٌ على الذي يتقاضيان عليه.

وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عَهْدُ الله وميثاقه، أنا على ما في هذه الصحيفة، وأنْ قد وجَبَتْ قضيَّتهما على المؤمنين، فإن الأمن والاستقامة، ووَضْعَ السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم.

وعلى عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص عَهْدُ الله وميثاقُه أن يحكما بين هذه الأمة بالحق لا بالهَوى، ولا يَرُدَّاها في حرب ولا فُرْقة حتى يَقْضِيا، وأُجِّل القضاء إلى رمضان، وإن أحبَّا أن يؤخِّرا ذلك أخَّراه على تراضٍ منهما، وإن تُوُفِّي أحد الحَكَمين فلأمير شيعته أن يختار مكانه، ولا يألو من أهل المَعْدِلة[1] والقِسْط، وإن مكان قضيَّتهما الذي يقضِيان فيه مكانٌ عَدْلٌ بين أهل الكوفة وأهل الشأم، وإن رَضِيا وأحبا فلا يَحْضُرهما فيه إلا من أراد، ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة، وهم أنصار على من تَرَكَ ما في هذه الصحيفة، وأراد فيه إلحاداً وظلماً، اللهم إنا نستنصرك على مَن تَرَكَ ما في هذه الصحيفة».

شَهِد من أصحاب عليّ (ع): الأشعث بن قَيْس الكندي، وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهَمْداني، ووَرْقاء بن سُمَيّ البَجَلِيّ، وعبد الله بن مُحِلّ العِجْلي، وحُجْر بن عَدِيّ الكِنْدي، وعبد الله بن الطُّفَيل العامريّ، وعُقْبة بن زياد الحَضْرمي، ويزيد بن حُجَيَّة التَّيْمي، ومالك بن كعب الهمداني.

ومن أصحاب معاوية: أبو الأعور السُّلَمِيّ عمرو بن سفيان، وحَبيب

(١) المعدلة: العدل.

بن مَسْلَمة الفِهْرِيّ، والمُخارق بن الحارث الزّبيدي، وزِمْل بن عمرو العُذْري وحمزة بن مالك الهَمْداني، وعبد الرحمن بن خالد المخزومي، وسُبَيع بن يزيد الأنصاري، وعَلْقمة ابن يزيد الأنصاري، وعُتْبة بن أبي سفيان، ويزيد بن الحُرّ العَبْسِيّ».

وكتب كتاب القضية فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة[١].

كتاب علي (ع) إلى معاوية

وهو جواب كتاب وصل من معاوية بعد قتل علي (ع) الخوارج:

«أما بعدُ: فقد آنَ لك أن تنتفعَ باللَّمْحِ الباصِرِ من عِيَانِ الأمور، فلقد سَلَكْتَ مَدارِجَ أسلافك بادِّعائك الأباطيل، واقتحامِك غُرورَ المَيْنِ والأكاذيب، من انتحالِك ما قد عَلاَ عنك[٢] وابتزازِك لما قد اخْتُزِن دونك، فِراراً من الحقّ، وجُحوداً لِمَا هو ألْزَمُ لك من لَحْمك ودَمِك، مما قد وَعاه سَمْعُك ومُلِيءَ به صدرُك، فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين، وبعد البيان إلا اللَّبْسُ، فاحْذَر الشُّبْهة واشتمالَها على لُبْسها، فإن الفتنة طالما أغْدَفَتْ جلابِيبَها، وأغْشَتِ الأبصارَ ظُلمتَها.

وقد أتاني كتاب منك ذو أفانينَ من القول ضَعُفَت قُواها عن السَّلم، وأساطيرَ لم يَحُكْها منك عِلم ولا حِلم، أصبحتَ منها كالخائض في الدَّهاسِ[٣]، والخابِط في الدَّيْماس، وترقَّيت إلى مَرْقَبةٍ[٤] بعيدة المرام،

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٣٧. والكامل لابن الأثير، ج ٣، ص ١٢٧.
(٢) يعني الخلافة.
(٣) الدهاس: المكان السهل اللين.
(٤) المرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب.

نازِحَة الأعلام، تَقْصُر دونها الأنُوقُ[1]، ويُحاذَى بها العَيُّوقُ[2].

وحاشَ لله أن تَلِيَ للمسلمين بعدي صَدَراً أو وِرْداً، أو أُجْرِي لك على أحد منهم عَقْداً أو عَهْداً، فمن الآنَ فَتدارَكْ نَفسَك، وانظر لها، فإنك إن فرَّطْتَ حتى يَنْهَدَ[3] إليك عبادُ الله، أُرْبِحتْ عليك الأمور، ومُنِعْتَ أمراً هو منك اليومَ مقبولٌ، والسلام»[4].

كتاب علي (ع) إلى عمرو بن العاص[5]

كتب عليّ (ع) إلى عمرو بن العاص ـ وهو أول كتاب كتبه إليه:

«أمَّا بعد: فإن الدنيا مشغلة عن الآخرة، صاحبها منهوم فيها، لا يصيب منها شيئاً إلا ازداد عليها حرصاً، ولم يستغنِ بما نال عما لا يبلغ، ومن وراء ذلك فراق فاجَمَع، والسَّعيد من اتَّعظ بغيره، فلا تُحبط عملك بمجاراة معاوية في باطله، فإنه سَفِه الحقّ واختار الباطل والسلام».

رد عمرو على عليّ (ع)[6]

فكتب إليه عمرو بن العاص:

«من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تجيب إلى ما ندعوك إليه، من شورى تحملنا وإياك على الحق ويعذرنا الناس لها بالصدق والسلام».

---

(١) الأنوق: الرخمة، وهي من الطيور التي تصنع أوكارها في رؤوس الجبال.
(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء يتلو الثريا.
(٣) ينهد: ينهض.
(٤) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ١٢٤.
(٥) الدنيوري، الأخبار الطوال: ص ١٦٣.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

رد عليّ (ع) على عمرو[1]

«أما بعدُ: فإن الذي أعجَبَك من الدنيا مما نازَعَتْكَ إليه نفسُك، ووثِقْتَ به منها، لمنقلِبٌ عنك، ومفارق لك، فلا تطمئنَّ إلى الدنيا فإنها غَرَّارة، ولو اعتبرتَ بما مَضَى لحفِظتَ ما بقي، وانتفعتَ منها بما وُعِظْت به والسلام».

رد عمرو على عليّ (ع)[2]

«أما بعدُ: فقد أنصفَ مَن جَعَلَ القرآنَ إماماً، ودعا الناس إلى أحكامه، فاصِبرْ أبا حسن، فإنا غير مُنِيليك إلاّ ما أنالك القرآنُ، والسلام».

ولما أجمع عليّ (ع) أن يسير إلى الشام لقتال معاوية كتب إلى عمّاله يستنفرهم فكتب إلى مخنف بن سليم عامله على أصبهان وهمذان:

كتاب علي (ع) إلى مخنف بن سليم[3]

«سلام عليك، فإني أحمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن جهادَ من صَـدَف عن الحق رغبةً عنه، وهَبَّ في نُعاس العَمَى والضلال اختياراً له، فريضةٌ على العارفين أنَّ الله يَرْضَى عمن أرضاه، ويَسْخَطُ على من عصاه.

وإنا قد همَمْنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عمِلُوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفَيْء، وعَطَّلوا الحدودَ، وأماتوا الحقَّ، وأظهروا في الأرض الفسادَ، واتخذوا الفاسقين وَلِيجَةً[4] من دون المؤمنين: فإذا وليُّ الله أعظمَ أحداثَهم أبْغَضوه وأقْصَوْه وحَرَموه، وإذا ظالِمٌ ساعدَهم على ظلمهم

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ١٨٨.
(٢) المصدر نفسه، م ١، ص ١٨٩.
(٣) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٢.
(٤) الوليجة: خاصتك من الرجال.

أحبُّوه وأدنُوه وبَرُّوه، فقد أصَرُّوا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديماً صدُّوا عن الحق، وتعاوَنوا على الإثم وكانوا ظالمين.

فإذا أُتيت بكتابي هذا فاستخلِف على عملك أوثقَ أصحابك في نفسك، وأقبِلْ إلينا لعلك تَلْقَى معنا هذا العدوّ المُحِلّ[1]، فتأمر بالمعروف، وتَنْهَى عن المنكر، وتُجامع المُحِقَّ، وتباين المُبْطِل، فإنه لا غنى بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحَسْبُنا الله ونعم الوكيل».

وكتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة سبع وثلاثين.

فاستخلف مخنفٌ على أصْبَهان الحرث بن أبي الحرث بن الربيع، واستعمل على همذان سعيدَ بن وهب وكلاهما من قومه، وأقبل حتى شهد مع عليّ (ع) صِفِّين».

وكتب عبد الله بن عباس من البصرة إلى عليّ (ع) يذكر له اختلاف أهل البصرة فكتب إليه عليّ (ع).

كتاب عليّ (ع) إلى عبد الله بن عباس[2]

«أما بعدُ: فقد قَدِم عليَّ رسولك، وقرَأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافَهم بعد انصرافي عنهم، وسأُخبرك عن القوم:

هم بين مُقِيم لرغبةٍ يرجوها، أو خائفٍ من عقوبةٍ يخشاها، فأرْغِبْ راغِبَهم بالعدل عليه، والإنصاف له، والإحسان إليه، واحْلُلْ عُقْدَة الخوف عن قلوبهم، وانتَهِ إلى أمري ولا تَعْدُهُ، وأحسن إلى هذا الحيِّ من ربيعة وكلُّ من قِبَلك فأحسنْ إليه ما استطَعْتَ إن شاء الله».

---

(١) رجل محل: منتهك للحرام.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٢.

كتاب آخر إلى ابن عباس[1]

«أما بعدُ: فاشْخَصْ إليّ بمن قِبَلك من المسلمين والمؤمنين وذكِّرهم بلائي عندهم، وعفوي عنهم في الحرب، وأعْلِمْهم الذي لهم في ذلك من الفضل، والسلام».

فقدم عليه ابن عباس بأهل البصرة.

وأرسل علي (ع) إلى جميع عماله بمثل ما أرسل لابن عباس وابن سليم.

ولما اجتمع الجيش أمر عليّ (ع) فنودي في الناس أن اخرجوا إلى معسكركم بالنُّخيلة، واستخلف على الكوفة ثم خرج وخرج الناس معه.

ودعا زياد بن النَّضر وشُريح بن هانىء. وكانا على مذحج والأشعريين. فأوصى زياداً وقال له: إني قد وليتك هذا الجنيد، ثم أمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا. وبعثهما في اثني عشر ألفاً على مقدِّمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش، فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ولا يقرب زياداً فكتب زياد إلى عليّ (ع).

كتاب زياد بن النضر إلى عليّ (ع)[2]

«لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من زياد بن النَّضر:

سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك ولَّيتني أمر الناس، وإن شُرَيحاً لا يرى بي عليه طاعةً ولا حقاً، وذلك من فِعْله بي استخفافٌ بأمرك، وتَرْكٌ لِعَهْدك، والسلام».

---

(١) المصدر نفسه: م ١ ص ٢٨٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٥.

كتاب شريح بن هانىء إلى عليّ (ع)[1]

وكتب شريح بن هانىء إلى عليّ (ع):

«لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من شريح بن هانىء:

سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن زياد ابن النَّضْر حين أشركتَه في أمرك، ووَلَّيْتَهُ جنداً من جندك، طَغى واستكبر، ومال به العُجْب والْخُيَلاء والزَّهْو إلى ما لا يَرْضَى الله تعالى به من القول والفعل، فإن رأى أمير المؤمنين (ع) أن يعزله عنا، ويبعث مكانه مَن يُحِبُّ فليفعلْ، فإنا له كارهون، والسلام».

كتاب علي (ع) إلى زياد وشريح[2]

فكتب عليّ (ع) إليهما:

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانىء:

سلام عليكما، فإني أحمَدُ إليكما الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني قد وليتُ مقدّمتي زيادَ بن النضر وأمَّرْتُه عليها، وشريح بن هانىء على طائفة منها أمير، فإن انتهى جَمْعكما إلى بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم، وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير الطاعة التي ولّيناه أمرها.

واعلما أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تَسْأما من توجيه الطلائع، ومن نفْضِ الشِّعاب[3]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٥.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٥.

(٣) الشعاب: الطريق في الجبل.

والشجر والخَمرَ في كل جانب، كي لا يغتَرَّكما عدو، أو يكون لهم كَمِين، ولا تُسَيِّرُنَّ الكتائب والقبائل من لَدُن الصباح إلى المساء إلّا على بغية، فإن دَهِمكم عدوٌّ أو غشِيكم مكروهٌ كنتم قد تقدّمتم في التعبية، فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن مُعَسْكركم في قُبُل الأشراف[1]، وأسفاح الجبال، وأثناء الأنهار، كيما يكون ذلك لكم رِدْءاً، وتكون مُقَاتَلتكم من وجهٍ واحد، أو اثنين، واجعلوا رُقباءكما في صَيَاصِي[2] الجبال، وبأعالي الأشراف، ومَناكِب الأنهار، يَرَوْنَ لكم، لا يأتيكم عدوّ من مكان مخافة أو أمْنٍ، وإياكم والتفرقَ، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا رَحَلْتم فارحَلُوا جميعاً، فإذا غشِيكم الليلُ فنزلتم فحُفّوا عسكركم بالرِّماح والتُّرَسَة، ولتكن رُمَاتكم من وراءِ تِرَاسِكم، ورماحكم يَلُونهم، وما أقمتم فكذلك فافعلوا، كي لا يصاب لكم غَفْلة، ولا يُلْقَى لكم عِزَّة، فما قومٌ يحُفّون عسكرهم برماحهم وتِرَستهم من ليل أو نهار، إلا كانوا كأنهم في حصون، واحرُسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوماً حتى تُصْبحا إلا غِراراً[3] أو مَضْمَضةً، ثم ليكن ذلك شأنكما ودَأبَكما حتى تنتهيا إلى عدوكما، وليكن كلَّ يوم عندي خبرُكما ورسولٌ من قبلكما، فإني ـ ولا شيء إلا ما شاء الله ـ حَثِيث[4] السير في إثْرِكما، وعليكما في جريكما بالتُّؤدة، وإياكما والعجلة إلا أن تُمْكِنكما فرصةٌ بعد الإعذار والحجة، وإياكما أن تقاتلا حتىٰ أقْدَم عليكما، إلا أن تُبدأا، أو يأتيكما أمري إن شاء الله».

---

(١) الأشراف: جمع شرف وهو المكان العالي.

(٢) الصياصي: جمع صيصة: وهي كل ما امتنع به وتحصن.

(٣) الغرار: القليل من النوم ومضمض النعاس في عينيه: دب.

(٤) حثيث: سريع.

كتاب عليّ (ع) إلى أمراء الأجناد[1]

«أما بعدُ: فإني أبرأ إليكم من مَعَرَّة الجنود، فأعْزِبوا[2] الناس عن الظلم والْعُدْوان، وخُذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يَرْضَى الله بها عنا، فَيَرَدّ بها علينا وعليكم دعاءَنا، فإنه تعالى يقول: ﴿ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعاؤُكُمْ﴾ وإن الله إذا مَقتَ قوماً من السماء هلكوا في الأرض، فلا تَأْلُوا أنفسكم خيراً، ولا الجندَ حُسْنَ سِيرة، ولا الرعيَّةَ مَعُونةً، ولا دين الله قوةً، وأبْلُوا في سبيله ما استوجَبَ عليكم، فإن الله قد اصطَنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجُهْدنا، وأن ننصره ما بلغت قوّتُنا، ولا قوة إلا بالله».

كتاب عليّ (ع) إلى الأجناد[3]

وكتب عليّ (ع) إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم:

«أما بعدُ: فإن الله جعلكم في الحق جميعاً سواءً: أسودكم وأحْمَركم، وجعلكم من الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد، والوالد من الولد، فحقُّكم عليه إنصافكم والتعديلُ بينكم والكفُّ عن فَيئكم، فإذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق، ونُصرتُه والدفع عن سلطان الله، فإنكم وَزَعَة[4] الله في الأرض، فكونوا له أعواناً، ولدينه أنصاراً، ولاَ تُفْسِدوا في الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا إنَّ الله لا يُحِبُّ المُفْسِدينَ».

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٢٨٥.

(٢) أعزبه: أبعده.

(٣) شرح ابن أبي الحديد، م ١، ص ٢٨٥.

(٤) الوزعة: جمع وازَع ومعناها: كاف. أي الذي يكف الناس عن الظلم والعدوان.

كتاب عليّ (ع) إلى سعد بن مسعود

كان سعد بن مسعود عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً لعلي (ع) على المدائن. كتب له:

«أما بعدُ، فإنك قد أديّت خراجك وأطعت ربّك وأرضيت إمامك، فعل المبرّ التقي النجيب، فغفر الله ذنبك وتقبّل سعيك وحسّن مآبك، والسلام»[1].

كتاب إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وهو ابن أم سلمة زوج النبي (ص) وكان عامله على البحرين كتب له:

«أما بعدُ، فإني قد وليّت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذمّ لك، فاقبل، غير ظنين، واخرج إليه من عمل ما وليت فقد أردت الشخوص إلى ظلمة أهل الشأم وبقية الأحزاب، فأحببت أن تشهد معي لقاءهم، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى، جعلنا الله وإياك من الذين يعملون بالحق وبه يعدلون. والسلام»[2].

فأقبل عمر فشهد معه موقعة صفين ثم انصرف وتبع علياً إلى الكوفة ومكث معه حتى استشهاده.

كتاب علي (ع) إلى النعمان بن العجلان

بلغ الإمام أن النعمان قد ذهب بمال البحرين فكتب إليه:

«أمّا بعد، فإنه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة، ولم ينزّه نفسه

---

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، جـ ٢، ص ٢٠١.

ودينه، أخلّ بنفسه في الدنيا، وما يشفى عليه بعدُ أمرّ وأبقى وأشقى وأطول، فخف الله! إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن عند صالح الظنّ فيك، وراجع إن كان حقاً ما بلغني عنك، ولا تقلبّن رأيي فيك، واستنظف خراجك، ثم اكتب إليّ ليأتيك رأيي وأمري إن شاء الله»[1].

فلما جاءه كتاب عليّ (ع)، وعلم أنه قد علم حمْل المال، لحق بمعاوية في الشام.

كتاب عليّ (ع) إلى مصقلة بن هبيرة

كتب إلى مصقلة بن هبيرة، بعد أن بلغه أنّه يفرّق ويهب أموال أردشيرخرة[2]، وكان عليها:

«أما بعد، فقد بلغني عنك أمر أكبرت أن أصدقّه أنك تقسم فيْء المسلمين في قومك ومن اعتراك من السّألة والأحزاب وأهل الكذب من الشعراء. كما تقسم الجوز، فوالذّي فلق الحبّة وبرأ النسمة لأفتشّ عن ذلك تفتيشاً شافياً، فإن وجدتُه حقاً لتجدنّ بنفسك عليّ هواناً فلا تكوننّ من الخاسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيُهُم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، والسلام»[3].

رد مصقلة بن هبيرة علي عليّ (ع)

فكتب مصقلة إليه: «أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين فليسأل إن كان حقاً فليعجل عزلي بعد نكالي، فكل مملوك لي حرّ، وعليّ أيام ربيعة

---

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٠١.

(٢) إقليم من أقاليم بلاد فارس.

(٣) اليقعوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٠٢.

ومضر إن كنت رزأت من عملي ديناراً، ولا درهماً، ولا غيرهما، منذ وليته إلى أن ورد عليّ كتاب أمير المؤمنين، ولتعلمنّ أن العزل أهون عليّ من التهمة»[1].

فلما قرأ كتابه قال: ما أظن أبا الفضل إلا صادقاً.

لما اجتمع الحكمان في دومة الجندل وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، ففشل التحكيم واشتدت الفرقة بين المسلمين، (والرواية معروفة كيف خدع عمرو بن العاص أبا موسى) بعدها خرج أبو موسى الأشعري من فوره إلى مكة مستعيذاً بها من عليّ (ع) فأقام بها، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى الشام ولكن أبا موسى رفض دعوة معاوية لأنه لم يرغب بترك حرم إبراهيم[2] فبلغ علياً كتاب معاوية إلى أبي الأشعري فكتب إليه:

كتاب علي (ع) إلى أبي موسى

«سلام عليك، أما بعد، فإنك امرؤ ضلّلك الهوى، واستدرجَك الغُرورُ، فإنه من استقال الله أقاله، حقَّق بك حسن الظن لزومَك بيتَ الله الحرام غيرَ حاجٍّ ولا قاطِنٍ، فاستقِل الله يُقِلْك عَثرتك، إن الله يغفر ولا يغفُلُ، وأحَبُّ عباده إليه التوابون».

وكتبه سِمَاك بن حرب[3].

رد أبي موسى على علي (ع)

فكتب إليه أبو موسى:

---

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٠٣.

(٢) العقد الفريد: جـ ٢، ص ٢٣٩ والإمامة والسياسة: جـ ١، ص ١٦٠.

(٣) العقد الفريد: جـ ٢، ص ٢٣٩.

«سلام عليك، أما بعد فوالله لولا أني خشِيتُ أن يَئُول مَنْع الجواب إلى أعظمَ مما في نفسك، لم أجِبْك، لأنه ليس لي عندك عذرٌ ينفعني، ولا قوة تمنعني، وأما لزومي بيتَ الله الحرام غير حاجٍّ ولا قاطِن، فإني أسلمت أهل الشأم، وانقطعت عن أهل العراق، وأصبْتُ أقواماً صَغَّروا من ذنبي ما عظمَّتم، وعظَّموا من حقي ما صغرتم، فأقمت بين أظهرُهم إذا لم يكن لي منكم ولِيٌّ ولا نصِير»[1].

كتاب عليّ (ع) إلى الخوارج بالنهر

وبلغ عليّاً عليه السلام خروجُ الخوارج إلى النهر، فكتب إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زيد بن حُصَين، وعبد الله بن وهب، ومن معهما من الناس:

«أما بعد: فإن هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين اللذين ارتضيتم حَكَمين قد خالفا كتاب الله، واتَّبعا أهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنة، ولم يُنفِّذا للقرآن حُكماً، فبَرِيء الله ورسولُه منهما وصالحُ المؤمنين، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبِلوا إلينا، فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام»[2].

رد الخوارج عليه

فكتبوا إليه:

«أما بعد: فإنك لم تَغْضَب لربك، إنما غضبت لنفسك، فإن شَهِدتَ على نفسك بالكفر، واستقبلتَ التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلاَّ فقد

---

(١) العقد الفريد: جـ ٢، ص ٢٣٩. والإمامة والسياسة، جـ ١، ص ١٦٠.

(٢) الإمامة والسياسة: جـ ١، ص ١٦٤. وتاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٥٧.

نابَذْناك على سواء، إن الله لا يُحِبُّ الخائنين».

فلما قرأ كتابهم أيس منهم، فرأى أن يَدَعَهُمْ، ويمضي بالناس إلى أهل الشأم حتى يلقاهم فيناجِزهم.

ونزل عليّ (ع) النُّخيلة، ودعا الناس أن يتهيئوا للمسير إلى الشأم، وكتب إلى ابن عباس ـ وكان قد رده إلى البصرة[1]

كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس

«أمَّا بعد: فإنا قد خرجنا إلى مُعَسْكرنا بالنخيلة، وقد أجَمْعنا على المسير إلى عدونا من أهل الشأم، فاشخَصْ بالناس حتى يأتيَك رسولي، وأقِمْ حتى يأتِيَك أمري، والسلام»[2].

وبينما عليٌّ (ع) يتأهب للقاء معاوية إذ بلغه ما أتاه الخوارج بالنهروان من الأحداث المنكرة[3]. فسار إليهم وجعل يبذل لهم النصح وصموا عنه آذانهم، فحمل عليهم حملة مزقهم فيها شر ممزق.

وكان من الخوارج الذين خرجوا على عليّ (ع) بعد وقعة النَّهروان الحِرِّيث ابن راشد الناجيّ، خرج مع جماعة من بني ناجية سنة (٣٨ هـ) فبعث عليّ (ع) في إثرهم زياد بن خصفة وقال له: اخرج رحمك الله حتى

المصدر نفسه، جـ ٤، ص ٥٧.

تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٥٨.

(٣) من الأحداث المنكرة التي قام بها الخوارج أنهم عندما لقوا عبد الله بن خباب ومعه إمرأته حبلى سألوه: (... فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه. فقالوا: إنك تتبع الهوى) ثم قربوه إلى شاطىء النهر فذبحوه وبقروا بطن امرأته، وقتلوا ثلاث نسوة من طيىء. وأرسل إليهم عليّ (ع) رسولاً ينظر فيما بلغه عنهم، فقتلوه. وأحداث أخرى فظيعة لا مجال لذكرها هنا. (انظر: تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٦٠ والكامل للمبرد، جـ ٢، ص ١٤٣).

تنزل دير أبي موسى، ثم لا تتوجَّه حتى يأتيك أمري، فخرج زياد فيمن معه إلى دير أبي موسى فنزله وأقام فيه ينتظر أمر أمير المؤمنين[1].

وكتب عليٌّ (ع) إلى عُمَّاله وبنسخة واحدة:

كتاب عليّ (ع) إلى عماله

«أما بعدُ: فإن رجالاً خرجوا هُرَّاباً، ونظنهم توجَّهوا نحو بلاد البصرة، فسَلْ عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العُيُون في كل ناحية من أرضك، واكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم، والسلام»[2].

كتاب قرظة بن كعب إلى عليّ (ع)

فوَرَدَ عليه كتاب من قِبَل قَرَظَة بن كعب الأنصاري أحد عماله، وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من قَرَظَة بن كعب، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ: فإني أُخْبِر أمير المؤمنين أن خَيْلاً مَرَّت بنا من قِبَل الكوفة، متوجهةً نحو «نِفرَّ»[3] وأن رجلاً من دَهاقِين[4] أسْفَل الفُرات قد صَلَّى[5]، يقال له: «زاذَان فَرُّوخ» أقبلَ من قِبَل أخواله بناحية نِفّر فَعَرَضُوا له، فقالوا: أمُسْلِم أنت أم كافر؟ فقال: بل أنا مسلم، قالوا: فما قولُك في عليّ؟ قال: أقول فيه خيراً: أقول إنه أمير المؤمنين، وسيد البَشَر، ووصِيّ رسول الله، فقالوا له: كفرتَ يا عدوَّ الله، ثم حَمَلت عليه عِصابة منهم فقطَّعوه بأسيافهم، ووجدوا معه رجلاً من

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٨٨.
(٢) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٨٩.
(٣) نفر قرية على نهر الفرات من نواحي بابل.
(٤) الدهاقين: جمع دهقان: زعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم.
(٥) قد صلّى: أي قد أسلم.

أهل الذِّمة يهوديًا، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمَّة، قالوا: أمّا هذا فلا سبيلَ لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر، وقد سألت عنهم فلم يُخبرني أحد عنهم بشيء، فلْيكتب إليّ أمير المؤمنين برأيه فيهم أنتَه إليه، والسلام»[1].

رد عليّ (ع) على قرظة بن كعب

فكتب إليه عليّ (ع):

أما بعدُ، فقد فهِمتُ ما ذكرتَ من أمر العصابة التي مَرَّت بك، فقتَلَتِ البَرَّ المسلمَ، وأمِن عندهم المخالِفُ الكافِر، وإن أولئك قوم اسْتَهواهم الشيطان فضَلُّوا، وكانوا كالذين حَسِبوا أنْ لا تكون فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا، فأسْمِعْ بهم وأبصِرْ يوم تُخْبَرُ أعمالهم، فالزَم عمَلَك، وأقْبِل على خَراجك، فإنك كما ذكرتَ في طاعتك ونصيحتك، والسلام»[2].

كتاب عليّ (ع) إلى زياد بن خصفة

وكتب عليّ (ع) إلى زياد بن خَصَفَة:

«أما بعد: فإني كنت أمرتك أن تنزل دَيْرَ أبي موسى حتى يأتيَك أمري، وذلك لأني لم أكن علمتُ إلى أيِّ وجه توجَّه القوم، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها: «نِفَّر» فاتْبَع آثارهم وسَلْ عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل السَّواد مُصَلِّياً، فإذا أنت لَحِقتهم فارددهم إليّ، فإن أبَوا فناجِزهم، واستعِنْ بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحقَّ، وسَفَكوا الدم الحرام، وأخافوا السبيلَ، والسلام»[3].

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٨٩.
(٢) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٨٩.
(٣) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٠.

كتاب زياد بن خصفة إلي عليّ (ع)

فخرج زياد فتبَعهم حتى لحِقهم بالمَذَار[1]، ودعا الخِرِّيت إلى الدخول فيما خرج منه فأبَى، وسأله أن يدفع إليه قَتَلة الدِّهْقان، فقال ما إلى ذلك سبيل، فناجَزَه واقتتلا قتالاً شديداً، وقتل من أصحاب زياد رجلان، وصُرع من أصحاب الخِرِّيت خمسة، وحَجَز الليل بين الفريقين، فهرب الخريت بمن معه فأتَوا الأهواز، وسار زياد إلى البصرة لمداواة الجرحى، وكتب إلى عليّ (ع):

«أما بعدُ: فإنا لقِينا عدوَّ الله الناجِيَّ وأصحابه بالمَذَار، فدعوناهم إلى الهدى والحق وإلى كلمة السَّواء، فلم ينزلوا على الحق، وأخذتهم العِزَّة بالإثم، وزَيَّن لهم الشيطانُ أعمالهم فصدَّهم عن السبيل، فقَصَدوا لنا، وصمَدَنَا صَمْدَهم، فاقتتلْنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهيرة إلى دُلُوك[2] الشمس، فاسْتُشْهِد منا رجلان صالحان، وأصيبَ منهم خمسة نفَر، وخلَّوا لنا المعركة، وقد فشَتْ فينا وفيهم الجراح.

ثم إن القوم لما لَبِسهم الليل خرجوا من تحته متنكِّبين[3] إلى أرض الأهواز، فبَلَغنا أنهم نزلوا منها جانباً، ونحن بالبصرة نُداوي جِراحنا، وننتظر أمرك، رحمك الله، والسلام عليك»[4].

ثم سيَّر عليّ (ع) إلى الخريت، معقل بن قيس، وندب معه ألفين من أهل الكوفة وكتب إلى ابن عباس ـ أمير البصرة:

---

(١) في ميسان، بين واسط والبصرة.

(٢) دلوك الشمس: غروبها.

(٣) متنكبين: متنكرين.

(٤) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٩٢.

كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس

«أما بعدُ: فابعث رجلاً من قِبَلك صَلِيباً شُجاعاً معروفاً بالصَّلاح في ألفي رجل، فليَتْبَع مَعْقِلاً، فإذا مرَّ ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يَلْقَى مَعْقِلاً، فإذا لقِيَ معقلاً فَمَعْقِلٌ أمير الفريقين، ولْيَسْمَع من معقل ولْيُطِعه ولا يخالفه، ومُرْ زياد بن خَصَفة فلْيُقْبل إلينا، فنعم المرءُ زِيادٌ، ونعم القَبِيلُ قبيله، والسلام»[1].

رد عليّ (ع) على زياد بن خصفة

وكتب عليّ (ع) إلى زياد بن خصفة:

«أما بعدُ: فقد بَلَغني كتابك، وفَهِمْتُ ما ذكرتَ من أمر الناجيّ وإخوانه، الذين طَبَعَ الله على قلوبهم، وزَيَّن لهم الشيطان فهم يَعْمَهون[2]، ويحسَبُون أنهم يُحْسِنُون صُنعاً، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر، فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم، وعلى الله تعالى جزاؤكم، وأيسْرُ ثواب الله للمؤمنين خير من الدنيا التي يقتُلُ الجُهَّالُ أنفسَهم عليها، فإن ما عندكم يَنْفَدُ، ومَا عِنْدَ الله باقٍ، وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِين صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ».

وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحَسْبُهم خروجُهم من الهُدى إلى الضلال، وارتكاسُهم[3] فيه، وردُّهم الحقَّ، ولَجَاجُهم في الفتنة، فَذَرْهُم وما يَفْتَرُونَ، ودَعْهم في طغيانهم يَعْمَهُون، فأسمع بهم وأبْصِرْ فكأنك بهم عن قليل، بين أسير وقتيل.

---

(١) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٩٣.

(٢) العمه: التردد في الضلال.

(٣) ارتكاسهم: إنتكاسهم.

أقبِلْ إلينا أنت وأصحابك مأجُورين، فقد أطعتم وسمِعْتُم وأحسنَتم البَلاَء، والسلام»[1].

ونزل الخرِّيت جانباً من الأهواز واجتمع إليه كفار العجم ولصوص كثيرة وطائفه من العرب ترى رأيه، وخرج معقل بن قيس حتى نزل الأهواز وأقام ينتظر أهل البصرة فلما أبطئوا عليه أخذ في المسير إلى الخرَّيت وما لبث أن جاءه خالد بن معدان الطائي مبعوثاً من قِبل ابن عباس واجتمعا في معسكر واحد.

وتحرك الجيش لمطاردة الخريت في معقله بأعلى الجبل ونشب قتال عنيف كانت الغلبة فيه لجيش المسلمين وخرج الخرَّيت منهزماً نحو ساحل البحر إلى بعض قومه، وأقام معقل بأرض الأهواز وكتب إلى عليّ (ع)[2].

كتاب معقل بن قيس إلى عليّ (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس:

سلام عليك فإني أحمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنا لَقِينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتلَ عادٍ وإرَم، مع أنا لم نَعْدُ فيهم سِيرتك، ولم نَقتل من المارقين مُدْبراً ولا أسيراً، ولم نُذَفِّف[3] منهم على جريح، وقد نصَرك الله والمسلمين، والحمد لله رب العالمين»[4].

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٣.

(٢) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) لم نذفف: لم نجهز.

(٤) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٣.

فقرأ عليَّ (ع) كتاب معقل، على أصحابه واستشارهم فاجتمع رأيهم على موقف واحد. هو أن يتبع معقل أثر الفاسق حتى يقتله أو ينفيه، فكتب علي (ع) إلى معقل.

كتاب علي (ع) إلى معقل بن قيس

«أما بعدُ: فالحمد لله على تأييد أوليائه، وخِذْلان أعدائه، جزاك الله والمسلمين خيراً، فقد أحسنتم البلاء، وقضَيْتم ما عليكم، وسَلْ عن أخي بني ناجية، فإن بَلَغَك أنه قد استقر ببلد من البُلْدان، فسِرْ إليه حتى تقتلَه أو تَنفِيَه، فإنه لن يزال للمسلمين عدُواً، وللقاسِطِين وَلِيّاً، ما بَقِي، والسلام عليك»[1].

فسأل معقل عن مستقره، فعلم أنه على ساحل البحر مع جماعة من الخوارج، من العرب والعجم وبعض النصارى الذين كانوا قد أسلموا ثم ارتدوا إلى النصرانية، وخلق كثير غيرهم، ولما انتهى إليهم معقل بن قيس، قرأ عليهم كتاباً من عليّ (ع):

كتاب عليّ (ع) إلى أتباع الخريت

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من يُقْرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والمارِقين والنصارى والمرتدين:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت، وأوْفَى بعهد الله، ولم يكن من الخائنين.

أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله، وسُنة نبيه، والعمل بالحق، وبما

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٦.

أمر الله في كتابه، فمن رَجَع إلى أهله منكم، وكفَّ يده، واعتزَلَ هذا المارق الهالك الحارِب[1] الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين، وسعى في الأرض فساداً، فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابَعَه على حربنا، والخروج من طاعتنا، استَعنَّا بالله عليه، وجَعَلْنا الله بيننا وبينه، وكفى بالله نصيراً».

وأخرج معقل راية أمان فنَصَبها وقال: من أتاها من الناس فهو آمن، إلا الخِرّيت وأصحابه الذين حاربونا وبدءونا أول مرة، فتفرّق عن الخريت جُلّ من كان معه من غير قومه»[2].

وعبأ معقل بن قيس أصحابه ثم زحف بهم نحو الخرِّيت، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل الخريت وقتل معه عدد كبير من أتباعه وهرب الباقون يميناً وشمالاً. وسبى معقل رجالاً كثيراً ونساءً وصبياناً ثم نظر فيهم وكتب إلى عليّ (ع):

كتاب معقل بن قيس إلى عليّ (ع)

«أما بعدُ: فإني أُخبِر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه: إنا دفعنا إلى عدوِّنا بالأسياف، فوجدنا بها قبائل ذات عِدّة وحِدَّة وجِدّ، وقد جمعَتْ لنا، وتحزَّبَتْ علينا، فدعوناهم إلى الطاعة والجماعة، وإلى حكم الكتاب والسنة، وقرأْنا عليهم كتاب أمير المؤمنين، ورفَعْنا لهم راية أمان، فمالت إلينا منهم طائفة، وبقيت طائفة أخرى مُنابِذة، فقبِلْنا من التي أقبلت، وصَمَدْنا[1] صَمْداً للتي أدبَرَتْ، فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم».

فأما من كان مسلماً فإنا مَنَنَّا عليه، وأخذنا بَيْعَته لأمير المؤمنين،

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٩٧.

(٢) صمدنا: قصدنا.

وأخذنا منهم الصَّدقة التي كانت عليهم، وأما من ارتدَّ فإنا عرضْنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا قتلناه، فرجعوا غيرَ رجل واحد فقتلناه؛ وأما النصارى فإنا سبَيْناهم، وقد أقبلنا بهم، ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل الذِّمة، لكيلا يمنعوا الجِزية، ولكيلا يجترئوا على قتال أهل القِبْلة، وهم أهل الصَّغار والذل، رحِمَك الله يا أمير المؤمنين، وأوجب لك جَنَّات النعيم، والسلام عليك»[1].

ثم أقبل بالأسرى حتى مرّ علي وصقلة بن هبيرة الشيباني ـ وهو عامل عليّ ، على (أردشير خرّة)[2] فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال لفك أسرهم ، فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم على أن يبعث المال إلى علي أمير المؤمنين[3] ولكنه أبطأ بإرسال المال فكتب علي إليه :

كتاب عليّ (ع) إلى مصقلة بن هبيرة

«أما بعدُ: فإن من أعظم الخيانة خيانةَ الأمة، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف درهم، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي، وإلاَّ فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي، فإني قد تقدَّمت إلى رسولي إليك ألاَّ يَدَعك أن تُقيم ساعةً واحدة بعد قدومه عليك إلاَّ أن تَبْعَثَ بالمال، والسلام عليك»[4].

فلما قرأ كتاب أمير المؤمنين حتى نزل البصرة فمكث بها أياماً، ثم أن

---

(١) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٩٩.
(٢) كورة من كور فارس.
(٣) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٩٩.
(٤) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٠.

ابن عباس سأله المال ليبعثه إلى علي، فقال له: انظرني أياماً ثم أقبل على الكوفة واستقر بها أياماً ثم سأله أمير المؤمنين المال فأدى مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي فلم يقدر عليه وما لبث أن لحق بمعاوية[1].

ولىَّ الإمام علي (ع) بدء خلافته قيس بن عبادة الأنصاري على مصر؛ فلما دخلها صعد المنبر وتناول كتاب معه من أمير المؤمنين فقرىء على أهلها.

كتاب عليّ (ع) إلى أهل مصر

«بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى مَن بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين.

سلام عليكم فإني أحْمَدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على رسوله ﷺ.

أما بعدُ: فإن الله عزّ وجل يحسن صُنْعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرُّسُلَ عليهم السلام إلى عباده، وخَصَّ به مَن انتخَبَ من خلقه، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة، وخَصَّهم به من الفضيلة، أنْ بَعَثَ إليهم محمداً ﷺ، فعلَّمهم الكتابَ والحِكمة والفرائض والسُّنَّة لكيما يهتدوا، وجَمَعهم لكيْما لا يتفرقوا، وزكَّاهم لكيما يتطهرَّوا، ورَفَّهم[2] لكيما لا يَجُورُوا، فلما قَضَى من ذلك ما عليه، قَبَضَه الله عز وجل، صلواتُ الله عليه ورحمته وبركاته.

ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا به أميرين صالحين، عَمِلا بالكتاب

---

(١) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٠.

(٢) رفه: أحسن إليه.

والسنة، وأحسَنَا السيرةَ، ولم يَعْدُوا السُّنَّة، ثم توفَّاهما الله عز وجل رضي الله عنهما، ثم وَلِي بعدهما والٍ، فأَحْدَثَ أحداثاً، فوَجدت الأمة عليه مقالاً فقالوا، ثم نقِموا عليه فَغَيَّروا، ثم جاءوني فبايعوني، فاسْتَهْدِي الله عز وجل بالهدى: وأستعينُه علَى التقوى.

ألاَ وإنَّ لكم علينا العملَ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والقيامَ عليكم بحقه، والتنفيذ لسُنَّته، والنُّصح لكم بالغَيْبِ، والله المستعانُ، وحَسْبُنا الله، ونعم الوكيل.

وقد بعثتُ إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً، فوَازِرُوه[1] وكانِفُوه وأعَينُوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى مُحْسِنِكم، والشدّةِ علَى مُرِيبكم، والرِّفق بعَوامِّكم وخواصِّكم، وهو ممن أرضى هَدْيَه، وأرجو صلاحه ونصيحته، أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً زَاكياً[2]، وثواباً جزيلاً، ورحمةً واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

ثم قام قيس بن سعد خطيباً وأمر الناس بالبيعة فبايعوا واستقامت له مصر إلا قريةً منها يقطنها أتباع عثمان، فبعثوا إليه: أنا لا نقاتلك ولكن أقرنا على حالنا، فكف عنهم على أن يدفعوا الخراج.

وكان قيس وهو في مصر من أثقل خلق الله على معاوية لقربه من الشام، فخافه أن يقبل عليه أمير المؤمنين من العراق، ويقبل إليه قيس من مصر فيقع بينهما فكتب معاوية إلى قيس يدعوه إلى الوقوف معه على أن يوليه سلطان العراقين، ولمن أحب من أهله سلطان الحجاز، وكان قيس في البداية

---

(١) وازره: عاونه.

(٢) زاكياً: صالحاً.

(٣) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٠٠.

متردداً إلى أن خذله أخيراً وكتب له كتاباً يصفه بالكافر الذي دخل الإسلام مكرهاً[1].

ولما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، اختلق كتاباً منه يدعي فيه أن قتل عثمان كان حدثاً عظيماً وأنه إن أراد قتال قتلة عثمان فليعوّل عليه، وشاع خبر الكتاب في العراق، فدعا عليّ (ع) بنيه وعبد الله بن جعفر يسألهم رأيهم فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيساً عن مصر، قال لهم عليّ: «إني والله ما أصدّق بهذا على قيس»[2].

فإنهم لكذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد.

كتاب قيس بن سعد إلى عليّ

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني أُخْبر أمير المؤمنين أكْرَمَه الله أن قِبَلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكُفَّ عنهم، وأن أدَعَهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنَرى وَيَروا رأيَهم، فقد رأيتُ أن أكفَّ عَنْهُم وألا أتعجَّلَ حَرْبهم، وأن أتألَّفَهم فيما بين ذلك، لعل الله عز وجل أن يُقْبِل بقلوبهم، وَيُفَرِّقهم عن ضلالتهم، إن شاء الله، والسلام»[3].

فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ما أخوَفَني أن يكون هذا مُمالأةً لهم منه، فمُرْه يا أمير المؤمنين بقتالهم.

فكتب إليه عليّ (ع):

---

(١) المصدر نفسه، جـ ٣، ص ٥٥٢.

(٢) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

(٣) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٤.

رد عليّ (ع) على قيس بن سعد

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعدُ: فسِرْ إلى القوم الذين ذكرتَ، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون، وإلاَّ فناجِزْهُم إن شاء الله والسلام»[1].

فلما أتى قيس بن سعد كتاب أمير المؤمنين، كتب إلى عليّ (ع):

رد قيس بن سعد على عليّ (ع)

«أما بعدُ يا أمير المؤمنين: فقد عجِبتُ لأمرك! أتأمرني بقتال قوم كافِّين عنك، مُفَرِّغيك لقتال عدوك، لم يمُدُّوا يداً للفتنة، ولا أرْصَدُوا لها؟ وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوَّك، فأطِعْني يا أمير المؤمنين واكفُفْ عنهم، فإن الرأي تَرْكُهم، والسلام»[2].

فلما أتاه هذا الكتاب، قال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين إبعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفيك أمرها، واعزل قيساً.

فبعث عليّ (ع) محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً[3].

ولما قدم محمد بن أبي بكر مصر واستقر فيها كتب الإمام له ولأهل مصر.

كتاب علي إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر

«أما بعدُ: فإني أُوصيكم بتَقْوى الله في سِرِّ أمركم وعَلاَنيته، وعلى أي حال كنتم عليها، ولْيَعْلَمِ المرءُ منكم أن الدنيا دارُ بَلاء وفَناء، والآخرة دار جَزَاء وبَقاء، فمن استطاع أن يُؤْثِر ما يَبْقَى على ما يَفْنى فلْيَفْعَل، فإن الآخرة

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٥.
(٢) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٥.
(٣) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٥.

تَبْقَى والدنيا تَفْنَى، رَزقنا الله وإياكم بَصَراً لِمَا بَصَّرنا وفَهْماً لما فَهَّمنا، حتى لا نُقَصِّر عما أمَرَنا، ولا نتعدّى إلى ما نهانا.

واعلم يا محمدُ: أنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا، إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحْوَجُ، فإنْ عَرَضَ لك أمران: أحدهما للآخرة، والآخرُ للدنيا، فابْدَأْ بأمر الآخرة، ولْتَعْظُمْ رغبتك في الخير، ولْتَحْسُن فيه نِيَّتُك، فإن الله عزّ وجل يُعْطي العبدَ على قَدر نيَّته، وإذا أحَبَّ الخيرَ وأهلَه ولم يَعمَلْه كان إن شاء الله كمن عَمِلَه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رَجَع من تَبُوك: «إن بالمدينة لأقواماً: ما سِرْتم من مَسِير، ولا هَبَطْتُم من وادٍ إلا كانوا معكم، ما حَبَسَهم إلا المرضُ، يقول: كانت لهم نيةٌ».

ثم اعلم يا محمدُ أنّي وليّتك أعظم أجنادي: أهل مصر، وولَّيْتك ما ولّيتُكَ من أمر الناس، فأنت محقوقٌ أن تخاف فيه على نفسك، وتَحْذَرَ فيه على دينك، ولو كان ساعةً من نهار، فإن استطعتَ أن لا تُسْخِط ربَّك لِرضا أحد من خَلْقه فافعل، فإن في الله خَلَفاً من غيره، وليس في شيء خَلَفٌ منه، فاشْتَدَّ على الظالم، ولِنْ لأهل الخير، وقَرِّبهم إليك، واجعلهم بِطانَتَك وإخوانك، والسلام»[1].

ولم يلبث محمد بن أبي بكر بعد توليه مصر شهراً كاملاً، حتى بعث إلى أولئك القوم الذين كان قيس وادعهم، وطلب منهم إما أن يدخلوا في طاعته وأما أن يخرجوا من مصر فتمردوا عليه، فكانت وقعة صفين، فاجترءوا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة، فبعث إليهم الحارث بن جمهان الجعفي فقاتلهم فقتلوه، ثم بعث إليهم رجلاً آخر فقتلوه[2] وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، وبلغ علياً وثوب أهلها

(١) شرح ابن أبي الحديد، م ٢، ص ٢٦.
(٢) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٧.

عليه، وكان أمير المؤمنين حين انصرف من صفين رد مالك بن الحارث الأشتر على عمله بالجزيرة، فلما انقضى أمر الحكومة كتب عليّ (ع) إلى الأشتر - وهو يومئذ بنصيبين.

كتاب عليّ (ع) إلى الأشتر

«السلام عليك يا مالك، أما بعد: فإنك ممن اسْتَظْهِر به على إقامة الدين، وأقْمَعُ به نَخْوة الأثيم، وأسُدُّ به الثَغْر المَخُوف، وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصرَ، فخرجت عليه بها خوارجُ، وهو غلام حَدَثُ السِّن غِرّ ليس بذي تجْرِبة للحرب، ولا بمجرِّب للأشياء، فاقْدَم عليّ لِنَنظرَ فيما ينبغي، واستخلِفْ علَى عملك أهلَ الثِّقة والنصيحة من أصحابك، والسلام»[1].

فأقبل الأشتر إلى أمير المؤمنين فولاه مصر، فخرج الأشتر إليها ولكنه مات بالعريشُ مسموماً، ويقال: إن معاوية لما علم بقدوم الأشتر إلى مصر بعث إلى رجل بالعريش ليكفيه الأشتر، فوضع له السم في العسل وسقاه إياه فما استقر في جوفه حتى مات[2].

ولما هلك الأشتر وجد في ثقله[3] رسالة من أمير المؤمنين إلى أهل مصر.

كتاب عليّ (ع) إلى أهل مصر

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمة

---

(١) تاريخ الطبري، جـ ٣، ص ٥٥٤.
(٢) المسعودي: مروج الذهب، جـ ٢، ص ٤٥٥.
(٣) ثقله: متاع سفره.

المسلمين الذين غَضِبوا لله حين عُصِيَ في أرضه وذُهِب بحقّه، فضرب الجَوْر سُرادِقه[1] على البرّ والفاجر، والمُقيم والظاعِن، فلا معروف يُسْتَرَاح إليه، ولا مُنكَرَ يُتَنَاهى عنه.

سلام عليكم فإني أحمَد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا يَنْكُلُ عن الأعداء ساعات الرَّوْع حِذار الدَّوائر[2]، أشدَّ على الفُجَّار، من حريق النار، وأبعد الناس من دنَس أو عار، وهو مالك بن الحارث أخو مَذْحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابقَ الحقَّ، فإنه سيف من سيوف الله، لا كَليل الظُّبة[3] ولا نابِي الصَّريبة، حَكيمٌ في السِّلم، رَزينٌ في الحرْبِ، ذُو رَأيٍ أصِيلٍ، وصَبْرٍ جميلٍ، فإنْ أمَركم أن تَنْفِروا فانْفِروا، وإن أمَرَكم أن تُقيموا فأقيموا، فإنه لا يُقْدِم، ولا يُحْجم، ولا يُؤخِّر، ولا يُقَدِّم إلا عن أمرى، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم، وشدة شَكيمَته[4] على عدوكم، عصَمَكم الله بالهُدَى، وثَبَّتكم على اليقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه»[5].

ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن عليًّا (ع) قد بعث الأشتر شق عليه، فكتب عليّ إليه حين بلغه مَوْجِدتُه لقدوم الأشتر عليه.

كتاب عليّ (ع) إلى محمد بن أبي بكر

«بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر.

(١) السرادق: الخيمة.
(٢) لا ينكل: لا يجبن. الدوائر: الهزائم.
(٣) الظبة: حد السيف.
(٤) فلان شديد الشكيمة، أنف، أبي، لا ينقاد.
(٥) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ٦٣.

سلام عليك، أما بعدُ: فقد بلغني مَوْجِدتُك[1] من تسريحي الأشتَرَ إلى عملك، وإني لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهاد، ولا استزادة لك مني في الجِدّ، ولو نَزَعْتُ ما تحت يدك من سلطانك، لَوَلَّيتُك ما هو أيْسَرُ عليك مَئُونةً، وأعجَبُ إليك منه ولايةً.

ألاَ إن الرجل الذي كنت ولَّيتُه أمرَ مصر، كان لنا رجلاً مناصحاً، وعلى عدونا شديداً ناقِماً، فرَحِمه الله، فلقد استكمَلَ أيَّامَهُ، ولاَقَى حِمَامَه[2] ونحن عنه راضون، أولاه الله رضْوانَه، وضاعف له الثوابَ، وأحْسَنَ له المَآبَ، فأصْحِر[3] لعدوك، وامض على بصيرتك، وشَمِّر لحرب من حاربك، وادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والمَوْعِظة الحَسَنة، وأكْثِرْ ذكرَ الله، والاستعانةَ به، والخوفَ منه، يَكفك ما أهَمَّك، ويُعِنْك على ما ولاَّك، أعاننا الله وإياك على ما لا يُنال إلا برحمته، والسلام عليك»[4].

فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه:

رد محمد بن أبي بكر على عليّ (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليَّ أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمَد إليك الله الذي لا إله غيره، أما بعد: فإني قد انتهى إليّ كتابُ أمير المؤمنين: وفهمتُه وعَرَفْتُ ما فيه، وليس أحد من الناس بأرْضَى مني بَرَأْي أمير المؤمنين، ولا أجْهَدَ على عدوه، ولا أرأفَ بوليِّه مني.

وقد خرجتُ فعسكرتُ، وآمنتُ الناس، إلا من نَصَبَ لنا حرباً، وأظهر

---

(١) موجدتك: أي من غضبك.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) فاصحر لعدوك: أي كن من أمره على أمر واضح منكشف.

(٤) شرح ابن أبي الحديد: م ٢، ص ٣٠.

لنا خِلافاً، وأنا متَّبِعٌ أمرَ أمير المؤمنين، وحافِظُه، وملتجىء إليه، وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام عليك»[1].

وفي سنة (٣٨ هـ) بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ونزل مع جيشه أداني البلاد وكتب إلى محمد بن أبي بكر يأمره بالخروج منها، وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه يتهدده ويتوعده ويأمره بالخروج من مصر[2].

فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بهما إلى عليّ (ع) وكتب معهما:

كتاب محمد بن أبي بكر إلى عليّ (ع)

«أما بعد يا أمير المؤمنين: فإن ابن العاص نزل أدانِيَ أرض مصر، واجتمع إليه من أهل البلد من كان يرى رأيهم، وقد جاء في جيش لِجَبٍ[3] جَرّارٍ[4]، وقد رأيتُ ممن قِبَلي بعض الفَشَل، فإن كان لك في أرض مصر حاجةٌ، فأمِدَّني بالرجال والأموال، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[5].

فكتب إليه عليّ (ع):

رد عليّ (ع) على محمد بن أبي بكر

«أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر في لَجِب من جيشه جَرّار، وأن من كان بها على مثل رأيه قد خرج إليه،

(١) صفوت، أحمد زكي: جمهرة رسائل العرب، جـ ١، ص ٤٨٤.
(٢) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٧٦، وشرح ابن أبي الحديد: م ٢، ص ٣٢.
(٣) جيش لجب: جيش ذو جلبة وصياح.
(٤) وفي الطبري: «خراب» بضم الخاء وتشديد الراء، والخراب جمع خارب، وهو اللص.
(٥) تاريخ الطبري، جـ ٤، ص ٧٦. وابن أبي الحديد: م ٢، ص ٣٢.

وخروجُ من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك، وذكرتَ أنك قد رأيت في بعض من قِبَلك فَشَلاً، فلا تَفْشَل وإن فَشِلوا، حَصِّنْ قريتك، واضُمم إليك شيعتك، وأذْكِ[1] الحَرَس في عسكرك، واندُبْ إلى القوم كِنانة بن بِشر المعروف بالنصيحة والنَّجدة، والبأس، فإني نادِبٌ إليك الناس على الصَّعْب والذَّلول، فاصْبِر لعدوك، وامْضِ على بصيرتك، وقاتلهم على نيَّتك، وجاهدهم صابراً محتَسِباً، وإن كانت فِئَتُك أقلّ الفئتين، فإن الله قد يُعِز القليل، ويَخْذُل الكثير.

ولقد قرأتُ كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، والفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابَّيْن في عمل المعصية، والمتوافِقَين المرتَشِيَيْنِ في الحكومة، المُنْكَرَيْن في الدنيا، قد استمتَعُوا بِخَلاَقِهم[2] كما اسْتَمْتَعَ الذين من قبلهم بخَلاَقِهم، فلا يَهُلْكَ إرعادُهما وإبراقُهما، وأجبْهما إن كنت لم تُجِبْهما بما هو أهْلُه، فإنك تجد مقالاً ما شئتَ والسلام»[3].

ثم نشب القتال بين عمرو بن العاص ومن معه وبين محمد بن أبي بكر ومن معه، ودارت الدائرة على جيش محمد بن أبي بكر واسلمه أصحابه وتفرقوا عنه حتى قتل[4].

وكتب عليّ (ع) إلى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة ـ بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر.

كتاب علي (ع) إلى ابن عباس

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى

---

(١) أذك: أرسل.

(٢) أي تمنعوا بنصيبهم من الدنيا.

(٣) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٧٧.

(٤) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٧٩.

عبد الله بن عباس، سلام عليك، فإني أحمَد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد: فإن مصر قد افتُتحت، ومحمد بن أبي بكر قد استُشهد، فعند الله نحتسبه ونذَّخره ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً، وقد كنت حثثتُ الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًّا وجهراً، وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً، اسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً، وأن يريحني منهم عاجلاً، فوالله لو طمعي عند لقائي عدوِّي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية، لأحببتُ أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا التقي بهم أبداً، عزم الله لنا ولك على الرُّشد وعلى تقواه وهداه، إنه على كل شيء قدير والسلام»[1].

رد عبد الله بن عباس على عليّ (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين من عبد الله ابن عباس، سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعدُ: فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصرَ، وهلاكَ محمد بن أبي بكر، فالله المستعان على كل حال، ورَحِم الله محمدَ بن أبي بكر، وأجَرك يا أمير المؤمنين، وقد سألتَ الله أن يجعل لك من رعِيّتك التي ابتُليتَ بها فَرَجاً ومَخْرجاً، وأنا أسأل الله أن يُعْلِي كلمتك، وأن يُعِزَّك بالملائكة عاجلاً بالنُّصرة، واعلم أن الله صانعٌ لك، ومُعزُّك، ومجيبٌ دعوتك، وكابِتٌ[2] عدوك.

وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تَثَاقَلُوا ثم يَنْشَطون، فارفُقْ بهم

---

(١) المصدر نفسه: جـ ٤، ص ٨٣. نهج البلاغة: جـ ٣، ص ٦٠.

(٢) كابت عدوك: صرعه وأخزاه وأذله.

يا أمير المؤمنين، وداجِنْهم[1] ومَنِّهم واستعِن بالله عليهم، كفاك الله ألَمَهُمْ، والسلام»[2].

ولما استولى معاوية على مصر ولّى عليها عمرو بن العاص ثم أراد بعدها الاستيلاء على البصرة فكتب إلى عمرو يستشيره فأيد عمرو خطوته واستحسنها ثم أرسل معاوية كتاب إلى أهل البصرة يدعوهم فيه إلى مساندته ثم بعث معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي حتى نزل في تميم ودعا إلى الحرب فبايعه تميم وجلَّ أهل البصرة[3].

وبعث عليّ (ع) أعْيَن بن ضُبيعة المُجاشعيّ إلى البصرة وكتب إلى زياد:

كتاب عليّ إلى زياد

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد:

سلام عليك، أما بعد، فإني قد بعثت أعْيَنَ بن ضُبَيعة ليفرِّق قومه عن ابن الحضرمي، فارقُبْ ما يكون منه، فإن فعل وبلغ من ذلك ما يُظَنّ به، وكان في ذلك تفريقُ تلك الأوباش فهو ما نحبّ، وإن ترامَت الأمور بالقوم إلى الشقاق والتمادي في العصيان، فانْبِذْ من أطاعك إلى من عصاك، فجاهدهم، فإن ظهرتَ فهو ما ظننت، وإن رأيت ممن قِبَلك تثاقلا، وخِفْت ألاّ تبلَغ ما تُريد، فطاوِلهم وماطلهم، ثم تسمَّع وأبصر، فكأن كتائب المسلمين قد أطلَّت عليك، فقتل الله المفسدين الظالمين، ونصر المؤمنين المُحِقّين، والسلام»[4].

---

(١) داجنه: داهنه.

(٢) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٨٣.

(٣) المصدر نفسه: جـ ٤، ص ٨٣ ـ ٨٤.

(٤) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٨٥.

كتاب زياد إلى عليّ (ع)

«أما بعدُ يا أمير المؤمنين: فإن أعْيَن بن ضُبَيْعة قدِم علينا من قَبَلك بِجِدٍ ومناصحة، وصدق ويقين، فجمع إليه من أطاعه من عشيرته، فحثهم على الطاعة والجماعة، وحذَّرهم الخلاف والفرقة، ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه، فواقَفَهم عامةَ النهار، فهال أهلَ الخلاف تقدُّمُه، وتصدَّع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته، فكان كذلك حتى أمسَى، فأتى في رحله، فبيتَّه نفَرٌ من هذه الخارجة المارقة، فأصيب رحمه الله تعالى، فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك، فحدَثَ أمر قد أمرتُ صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمير المؤمنين[1]، وقد رأيت ـ إن رأى أمير المؤمنين ما رأيت ـ أن يبعث إليهم جارية بن قُدامة، فإنه نافِذُ البصيرة، مُطاعٌ في العشيرة، شديد على عدوّ أمير المؤمنين، فإن يَقْدَم يُفَرِّق بينهم بإذن الله، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته».

فبعث إليهم أمير المؤمنين، جارية بن قُدامة، وكتب معه كتاباً إلى أهل البصرة:

كتاب عليّ (ع) إلى أهل البصرة

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قُرِىء عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين:

سلام عليكم، أما بعدُ: فإن الله حليم ذو أنَاةٍ لا يَعْجَل بالعقوبة قبل البيِّنة، ولا يأخذُ المذنبَ عند أول وَهْلَة، ولكنه يقبل التوبة، ويستديم الأناة، ويرَضى بالإنابة، ليكون أعظمَ للحُجَّة، وأبلَغ في المَعذِرة.

---

(١) المصدر نفسه: جـ ٤، ص ٨٥.

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تَغْبَوْا[1] عنه، فعفوتُ عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مُدْبِركم، وقبلت من مُقْبلكم، وأخذت بيعتكم فإن تفُوا ببيعتي، وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي، أعمَلْ فيكم بالكتاب والسنة، وقَصْد الحق، وَأقيم فيكم على سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن والياً بعد محمد صلى الله عليه وآله أعلم بذلك مني، ولا أعمل بقولي، أقول قولي هذا صادقاً غير ذامٍّ لمن مضى، ولا متنقصٍ لأعمالهم.

وإن خَطَت بكم الأهواء المُرْدية، وسَفَهُ الآراء الجائرة إلى مُنابَذتي تريدون خلافي، فَهَأنَذَا قد قرَّبتُ جيادي، ورَحَلْتُ رِكابي، وأيمُ الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم، لأُوقِعَنّ بكم وَقْعَةً، لا يكون يومُ الجَمَل إليها إلا كلَعْقة لاعق، مع أني عارف لِذِي الطاعة منكم فضلَه، ولذي النصيحة حقَّه، غير متجاوزٍ مُتَّهماً إلى بريء، ولا ناكثاً إلى وَفِيّ.

وإني لظانٌّ أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلاً، وقد قدَّمت هذا الكتاب إليكم حُجَّة عليكم، ولن أكتب إليكم من بعده كتاباً، إن أنتم استغشَشْتم نصيحتي، ونابذتم رسولي، حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله تعالى والسلام»[2].

وقدم جارية بن قُدامة إلى البصرة وكلّم قومه فلم يجيبوه، وخرج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه، فأرسل إلى زياد والأزد يستصرخهم فسارت الأزد بزياد، وخرج إليهم ابن الحضرمي فاقتلوا ساعة فما لبثوا اتباع عليّ (ع) أن هزموهم، وحصروا ابن الحضرمي في إحدى دور البصرة، في عدة من أصحابه، وحرق جارية الدار عليهم، فهلك في سبعين رجلاً من

---

(١) غبى عن الشيء: لم يفطن له.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ١: ص ٣٥٣.

رجاله وسارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الإمارة ومعه بيت المال، وقالوا له: هل بقي علينا من جوارك شيء؟ قال: لا فانصرفوا عنه[1].

وكتب زياد إلى عليّ (ع):

كتاب زياد إلى عليّ (ع)

«أما بعد: فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قَدِم من عندك، فناهض جمع ابن الحضرمي، بمن نَصرَه وأعانه من الأزد، فَفَضَّه واضطَرَّه إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه، فلم يخرج حتى حَكَمَ الله تعالى بينهما، فقُتل ابن الحضرمي وأصحابه، منهم من أُحْرِق بالنار، ومنهم من ألقي عليه جِدار، ومنهم من هُدِم عليه البيت من أعلاه، ومنهم من قُتل بالسيف، وسلم منهم نَفَر أنابوا وتابوا، فصفَح عنهم، وبُعْداً لمن عَصَى وغَوَى، والسلام على أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته[2].

وكان عليّ (ع) قد أرسل سعداً مولاه يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد وزياد منازعة وعاد سعد فشكاه إلى عليّ (ع) وعابه، فكتب عليّ (ع) إليه:

كتاب عليّ (ع) إلى زياد[*]

«أما بعدُ: فإن سعداً ذكر أنك شتمته ظلماً، وهدَّدته وجَبَهته[3] تجبُّراً وتكبُّراً، فما دعاك إلى التكبر؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكِبر رِداء الله، فمن نازعَ رِداءه قَصَمه» وقد أخبرني أنك تُكثر من الألوان المختلفة

(١) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ٣٥٤.
(٢) المصدر نفسه: م ١: ص ٣٥٤. وتاريخ الطبري: جـ ٤، ص ٨٦.
(*) شرح ابن أبي الحديد: م ٤، ص ٧٣.
(٣) جبهه: منعه، لقيه بما يكره.

في الطعام في اليوم الواحد، وتَدَّهِن كل يوم، فما عليك لو صُمْت لله أياماً، وتصدَّقت ببعض ما عندك محتسِباً، وأكلْتَ طعامك مِرَاراً قَفاراً[1]؟ فإن ذلك شِعارُ الصالحين، أفتطمَعُ وأنت متمرِّغٌ في النعيم تستأثرُ به على الجار، والمسكين، والضعيف، والفقير، والأرْمَلة، واليتيم أن يُحْسَب لك أجر المتصدقين؟ وأخْبِرْني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسَك ظلمتَ، وعملَك أحْبَطتَ، فتُب إلى ربك، يُصْلح لك عملك، واقتصد في أمرك، وقدِّم إلى ربك الفضلَ ليوم حاجتك، وادَّهِن غِبّاً[2]، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ادَّهِنوا غِبًّا وَلا تَدَّهِنُوا رَقْماً»[3].

فكتب إليه زياد:

رد زياد إلى عليّ (ع)

«أما بعد يا أمير المؤمنين: فإن سَعْداً قَدِم عليَّ فأساءَ القولَ والعملَ، فانتَهَرْتُه وزجرتُه، وكان أهلاً لأكثر من ذلك، وأما ما ذكر من الإسراف واتخاذ الألوان من الطعام والنعم، فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصالحين، وإن كان كاذباً فوقَاه الله أشدَّ عقوبة الكاذبين، وأما قوله: إني أصِف العدل وأخالفه إلى غيره، فإني إذَنْ من الأَخْسَرين، فخذ يا أمير المؤمنين بمقالٍ قُلْتَه في مَقَامٍ قمْتُه: «الدَّعْوَى بلا بيِّنة كالسَّهْم بلا نَصْل» فإن أتاك بشاهِدَي عَدْل، وإلاَّ تَبيَّن لك كَذِبه وظُلمه»[4].

وروى الشريف الرضي رحمه الله، أن عليّ بعد أن بلغه أن معاوية كتب

---

(١) أي غير مأدوم.

(٢) أي ادهانا متقطعاً لا متتالياً.

(٣) الرقم: النقش والوشي.

(٤) شرح ابن أبي الحديد: م ٤، ص ٧٣.

إلى زياد يريد خديعته باستلحاقه كتب إلى زياد:

كتاب عليّ (ع) إلى زياد

وقد عَرَفْتُ أن معاوية كتب إليك يَسْتزِلّ[1] لُبَّك، ويَستفِلُّ غَرْبَك، فاحْذَره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، لِيقتحِم غَفْلَته، ويستلِبَ غِرَّته[2]، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فَلْته من حديث النفس، ونَزْغَة من نَزَغات الشيطان، لا يثبُتُ بها نَسَب، ولا يُستحقُّ بها إرْث، والمتعلق بها كالواغِلِ[3] المُدَفَّع والنَّوْط المُذَبْذَب»[4].

وليّ ابن عباس على البصرة بعد وقعة الجمل، فكتب إليه عليّ (ع):

كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس[5]

«أما بعدُ: فإن المرء لَيَفْرح بالشيء الذي لم يكن ليفوتَه، ويحزَن على الشيء الذي لم يكن ليُصيبَه، فلا يكن أفضلَ ما نِلت في نفسك من دنياك بُلُوغُ لذة، أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطلٍ أو إحياء حق، وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلّفت، وهمك فيما بعد الموت».

ومرّ ابن عباس يوماً على أبي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنتَ من البهائم لكنت جملاً، ولو كنت راعياً ما بلغتَ المرعى، ولا أحسنت مهنته في

---

(١) أي يطلب زلله وخطأه.

(٢) الغره: الغفلة.

(٣) الواغل: هو الذي يدخل على القوم في طعامهم بدون دعوة. والنوط: المذبذب. هو ما يناط أي يعلق برحل الراكب، فهو أبداً يتقلقل إذا استعجل سيره.

(٤) نهج البلاغة: جـ ٣، ص ٦٩.

(٥) نهج البلاغة: جـ ٣، ص ١٢٧.

المشي، فكتب أبو الأسود إلى عليّ (ع):

كتاب أبي الأسود إلى عليّ (ع)

«أما بعدُ: فإن الله جل وعلا جعلك والياً مُؤْتَمناً، وراعياً مَسْئُولاً، وقد بَلَوْناك[1] رَحِمكَ الله، فوجدناك عظيمَ الأمانة، ناصِحاً للأمة، توفِّر لهم فيئَهُم وتَظْلِف[2] نفسَك عن دنياهم، فلا تأكُلُ أموالهم، ولا ترتشِي بشيء في أحكامهم.

وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يَسَعْني كتمانك ذلك، فانظر رَحِمك الله فيما هنالك، واكتب إليّ برأيك، فما أَحْبَبْتَ أتَّبِعْه إن شاء الله، والسلام»[3].

فكتب إليه عليّ (ع):

رد عليّ (ع) على أبي الأسود

«أما بعدُ: فمِثْلُكَ نَصح الإمام والأمة، وأدَّى الأمانة، ووَالَى على الحق، وفارق الجَوْر، وقد كتبتُ إلى صاحبك بما كتبتَ إليَّ فيه من أمره، ولم أُعْلِمه بكتابك إليّ فلا تَدَعْ إعلامي بما يكون بحَضْرَتك، مما النظرُ فيه للأمة صَلاحٌ، فإنك بذلك جَدير، وهو حق واجبٌ لله عليك، والسلام»[4].

وكتب عليّ (ع) إلى ابن عباس:

كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس

«أما بعدُ: فإنه قد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلتَه فقد أسخَطْتَ ربك،

---

(١) بلوناك: أي اختبرناك.

(٢) ظلف نفسه: منعها وكفها عنه.

(٣) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٨.

(٤) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٨.

وعَصَيْتَ إمامك، وأخَزيْتَ أمانتك، وخُنْت المسلمين.

بلغني أنك جَرَدْتَ[1] الأرض، فأخذت ما تحت قدمَيْك، وأكلت ما تحت يديك، فارفَعْ إليّ حسابَك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام»[2].

فكتب إليه ابن عباس:

رد ابن عباس على عليّ (ع)

«أما بعدُ: فإن كل الذي بَلَغَك باطل، وإني لما تحت يديَّ ضابِط قائم له، وعليه حافِظٌ، فلا تصدِّقْ عليَّ الضَّنِينَ، والسلام»[3].

فكتب إليه عليّ (ع):

رد عليّ (ع) على ابن عباس

«أما بعدُ: فإنه لا يَسَعُني تركك حتى تُعلِمَني ما أخذتَ من الجزية، من أينَ أخذتَه؟ وما وضعتَ منها، فيمَ وضعْته؟ فاتَّقِ الله فيما ائتمنتُك عليه واسترعَيْتُك إياه فإن المتاعَ بما أنت رازِمُه[4] قليل، وتِباعَتَه وَبيلَةٌ لا تَبِيدُ، والسلام»[5].

فلما رأى ابن عباس أن علياً (ع) غير مقلع عنه كتب إليه:

رد ابن عباس علي عليّ (ع)

«أما بعدُ: فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أني رزأْتُه من مال أهل

---

(١) جردت الأرض: أي أخربتها.

(٢) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٤) وزم الشيء: جمعه في ثوب.

(٥) تاريخ الطبري: جـ ٤، ص ١٠٨.

هذه البلاد، وأيمُ الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عِقْيانها[1] ومُخبّئها، وبما على ظهرها من طِلاَعِها ذَهَباً، أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله، وقد سفكتُ دماء هذه الأمة لأنالَ بذلك المُلْك والإمْرَة.

ابعث إلى عملك مَن أحْبَبْتَ، فإني ظاعنٌ عنه، والسلام»[2].

ثم رحل ابن عباس عن البصرة وقد حمل ما كان في بيت مالها حتى قدم الحجاز فنزل مكة وأنفق ثلاثة آلاف دينار على متاعه الخاص.

ثم كتب عليّ (ع) إلى ابن عباس:

كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس

«أما بعدُ: فإني كنت أشركتُك في أمانتي، وجعلتك شِعاري[3] وبِطَانتي ولم يكن من أهل بيتي رجلٌ أوثق منك في نفسي، لمُوَاساتي ومُوَازَرتي، وأداءِ الأمانة إليَّ، فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ[4]، والعدوّ قد حَرِبَ، وأمانةَ الناس قد خَزِيَت[5]، وهذه الأمة قد فنكَت[6] وشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ[7]، ففارقتَه مع المفارقين، وخَذَلْته أسوأ خِذْلان، وخُنْتَه مع من خان، فلا ابنَ عمّك آسَيْتَ[8]، ولا الأمانة إليه أدَّيْت، وكأنك لم تكن الله تُريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيِّنةٍ من ربك، وكأنك إنما

---

(١) العقيان: الذهب.

(٢) تاريخ الطبري؛ جـ ٤، ص ١٠٨.

(٣) الشعار: الثوب الملتصق بالجسم. وبطانتي: خاصتي.

(٤) كَلِب الزمان: اشتد. وحَرِب العدو: إستأسد واشتد غضبه.

(٥) أي زلت وهانت.

(٦) فنك في الأمر: كذب. وشغرت: خلت من الخير.

(٧) المجنّ: الترس.

(٨) أساه: شاركه وأصابه بخير وآسيت: ساعدت.

كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتَنْوِي غِرَّتهم[1] عن فَيْئهم، فلمَّا أمكَنَتْك الشِّدَّة في خيانة الأمة، أسْرَعْتَ الكَرَّة، وعاجَلْت الوَثْبة، فاختطفْتَ ما قدَرت عليه من أموالهم المَصُونةِ لأرَامِلِهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزَلّ[2] دامِيةَ المِعْزى الكَسِيرة، فحملْتَه إلى الحِجاز، رَحيبَ الصَّدرِ بحَمْله، غير متأثِّم من أخذه، كأنك ـ لا أبا لِغَيرك ـ حَدَرْتَ إلى أهلك تُراثَك من أبيك وأمِّك، فسبحان الله! أمَا تُؤْمِن بالمَعاد؟ أوَ ما تخافُ نِقاشَ الحِساب؟

أيها المعدودُ ـ كان عندنا من أُولى الألباب، كيف تُسِيغ[3] شَراباً وطعاماً؟ وأنت تعلمُ أنك تأكلُ حراماً، وتشرب حراماً، وتبتاع الإماءَ، وتنكِحُ النِّسَاء، من مال اليتامى، والمساكين، والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاءَ الله عليهم هذه الأموالَ، وأحْرَزَ بهم هذه البلادَ.

فاتَّقِ الله واردُدْ إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل، ثم أمْكَنَني الله منك، لأعْذِرَنّ[4] إلى الله فيك، ولأضْرِبَنّك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلا دخل النار، ووالله لو أن الحَسَنَ والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هَوَادَةٌ، ولا ظَفِرا مني بإرادة، حتى آخُذَ الحقَّ منهما، وأُزيلَ الباطل عن مَظْلِمَتهما، وإني أُقْسِمُ بالله ربي وربك ربِّ العزة ما يَسُرُّني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي أدَعُه ميراثاً لعَقِبي، فما بالُ اغتباطِك به تأكله حراماً؟

فَضَحِّ رُوَيْداً، فكأنك قد بلغْتَ المَدَى، ودُفِنتَ تحت الثَّرَى، وعُرِضَت عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادي فيه المغترُّ بالحسْرة، ويتمنى المضيِّعُ

---

(١) الغرة: الغفلة.

(٢) الذئب الأزلّ: الخفيف الوركين أي: سريع العدو.

(٣) ساغ الشراب يسوغ: سهل مدخله إلى الحلق.

(٤) أعذر: ثبت له العذر.

التوبةَ، والظالِمُ الرَّجْعة، ولات حينَ مناصٍ»، والسلام[1].

رد ابن عباس على عليّ (ع)

«أما بعدُ: فقد أتاني كتابك تعظِّم عليَّ أمانة المال الذي أصبتُ من بيت مال البصرة، ولعمري إن حقي من بيت مال الله أكثر من الذي أخذتُ والسلام»[2].

فكتب إليه عليّ (ع).

رد عليّ على ابن عباس

«أما بعدُ: فإن العَجَب كل العَجَب منك أن تُزَيِّن لك نفسُك أن لك في بيت الله من الحق أكثر مِمَّا لرجل من المسلمين، فقد أفلحتَ إن كان تَمنِّيك الباطلَ وادِّعاؤك ما لا يكون، يُنْجِيك من الإثم، ويُحِلّ لك ما حَرَّم الله عليك، عَمْرَك الله[3]! إنك لأنت البعيد البعيد، وقد بلغني أنك اتخذتَ مكة وطناً، وضَرَبْتَ بها عَطَناً[4]، تَشتري المُوَلَّدَاتِ من مكة والمدينة والطائف، وتختارهُنَّ على عَيْنِك. وتُعْطِي فيهن مال غيرك، فارجِعْ هَدَاكَ الله إلى رُشْدك، وتُبْ إلى الله ربِّك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم، فعَمَّا قليلٍ تفارق من أَلِفْتَ، وتترك ما جَمعتَ، وتُغيَّب في صَدْعٍ[5] من الأرض، غيرَ مُوَسَّد ولا مُمَهَّدٍ، قد فارقتَ الأحباب، وسكنت التراب، وواجَهْتَ الحِسابَ، غنِياً عما خَلَّفْتَ، فقيراً إلى ما قدّمت، والسلام»[6].

---

(١) صفوت، أحمد زكي: جمهرة رسائل العرب، جـ ١، ص ٥١٧.
(٢) شرح ابن أبي الحديد: م ٤، ص ٦٤.
(٣) عمرك الله: أي أن يطيل عمرك.
(٤) العطن: مبرك الإبل.
(٥) صدع: شق، أي قبر.
(٦) شرح ابن أبي الحديد: م ٤، ص ٦٤.

فكتب إليه ابن عباس:

«والله لئن لم تَدَعني من أساطيرك لأحمِلَنَّه إلى معاوية يقاتلك به»[1].

كان معاوية يشن الغارات ببعض رجاله على دولة أمير المؤمنين يفسدون في الأرض في القتل والسلب والتشريد فكتب عقيل ابن أبي طالب كتاباً إلى الإمام حول بعض المغيرين وفضائحهم.

كتاب عقيل بن أبي طالب إلى عليّ (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب.

سلام عليك، فإني أحمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ: فإن الله حارسُكَ من كل سوء، وعاصِمُك من كل مكروه، وعلى كل حال، إني قد خرجت إلى مكة مُعْتَمِراً، فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطُّلقاء، فقلتُ لهم ـ وعَرَفْتُ المنكر في وجوههم ـ إلى أين يا أبناء الشَّانِئين[2]؟ أبمعاوية تَلْحَقون؟ العداوةُ والله لنا منكم ظاهرة غيرُ مستنكَرة قديماً، تُريدون بها إطفاءَ نور الله، وتغييرَ أمرِه، فأسْمَعني القومُ وأسمعتهم.

ثم قدِمْت مكة فسمِعْتُ أهلها يتحدثون أن الضَّحَّاك بن قيس أغار على الحِيرة[3] فاحتَمَلَ من أموال أهلها ما شاء، ثم انكَفأ راجعاً سالماً، فأُفٌّ لحياة في دهرٍ جَرَّأ عليك الضحّاك! وما الضّحاكُ؟ وهل هو إلاّ فَقْعٌ بِقَرْقَرَةٍ وقد وُطِئَتْ؟

---

(١) العقد الفريد: جـ ٢، ص ٢٤٤.

(٢) الشانىء: المبغض.

(٣) كان ذلك سنة ٣٩ هـ بأمر من معاوية بن أبي سفيان.

وبلغني أن أنصارك قد خذلوك، فاكتب إليّ يابن أُمّ برأيك، فإن كنتَ الموتَ تُريد، تحمَّلْتُ إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعِشنا معك ما عشتَ، ومُتْنا معك إذا مُتَّ، فوالله ما أحب أن أبْقى في الدنيا بعدك فُواقاً[1]، وأُقْسِمُ بالله الأعزّ الأجل، إن عيشاً أعيشهُ في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هَنِيء ولا مَرِيء ولا نجيع[2]، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[3]

رد عليّ (ع) على عقيل

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عَقيل بن أبي طالب:

سلامُ الله عليك، فإني أحمَد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: كَلأنا[4] الله وإياك كِلاءَةَ من يخشاه بالغيب إنه حَميد مَجيد، فقد قَدِمَ عليّ عبد الرحمن بن عُبَيْد الأزْدي بكتابك تذكر فيه أنك لَقِيتَ عبد الله بن سَعْد ابن أبي سَرْح مُقبلاً من قُدَيْد[5] في نحوٍ من أربعين شابًّا من أبناء الطُّلَقاء، متوجِّهين إلى جهة المغرب، وإنك تُنَبيء عن أبي سَرْح! طالما كاد الله ورسولَه وكتابَه، وصَدَّ عن سبيله، وبغاها عِوَجاً، فدَعْ ابن أبي سَرْح عنك، ودع قريشاً وخَلِّهم وتَرْ كاضهم في الضلال، وتَجْوَالَهم في الشِّقاق، وجِماحَهم في التِّيه، فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك اليومَ إجماعَها على حرب رسول الله ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهِلوا حقَّه، وجَحَدوا فضلَه، وكادوه بالعداوة، ونصبوا له الحرب، وجَهَدوا عليه كل الجَهْدِ، وجَرُّوا إليه جيش الأحزاب، وجَدَّوا في إطفاء نور الله، اللهم فاجْزِ عني

---

(١) الفُواق: ما بين الحلبتين من الوقت.
(٢) نجيع: هنا أكله.
(٣) شرح ابن أبي الحديد، جـ ١، ص ١٥٥.
(٤) كلأه: حرسه.
(٥) قديد: اسم موضع قرب مكة.

قريشاً الجَوَازِي، فقد قطعَتْ رَحِمِي، وتظاهَرَت عليّ، ودفعتني عن حقي، وسَلَبْتني سلطانَ ابن أمي[1]، وسلَّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسَابِقتي في الإسلام، إلّا أن يَدَّعِي مُدَّعٍ ما لا أعرِفُه، ولا أظن الله يَعْرِفُه، والحمد لله على كل حال.

وأما ما ذكرتَ من غارة الضَّحاك بن قيس على أهل الحِيرة، فهو أقلُّ وأذلُّ من أن يُلِمَّ بها أو يدنوَ منها، فضلاً عن الغارة، ولكنه قد كان أقبل في جريدة[2] خيل، فأخذ على السَّماوة، حتى مرَّ بوَاقِصَةَ وشَراف، والقُطْقُطانة وما وَالَى ذلك الصُّقْعَ، فسرَّحْتُ إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك شمَّر هارباً ونكَصَ نادماً، فاتَّبعوه فلحِقُوه ببعض الطريق، وقد أمعَنَ في السير، وقد طفَّلَتِ[3] الشمسُ للإياب، فاقتتلوا شيئاً كَلَا وَلَا، فما كان إلا كَمَوْقِف ساعة، حتى ولى هارباً ولم يصبِرْ لوَقْع المَشْرَفِيّة[4]، وقُتِل من أصحابه بِضْعَةَ عَشَرَ رجلاً، ونجا جَرِيضاً[5] بعد ما أُخِذَ منه بالمُخَنَّق[6]، ولم يبقَ منه غيرُ الرَّمَق، فَلْأياً بِلْأيٍ[7] ما نَجا.

فأمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه، فإنَّ رَأيي قتالُ المُحِلِّين حتى ألْقى الله، لا يَزِيدني كثرةُ الناس حَوْلي عِزّةً، ولا تَفَرُّقهم عني وَحْشةً، لأني مُحِقّ، والله مع المُحِقِّ، ووالله ما أكْرَه الموت على الحق، وما الخيرُ كلُّه إلا بعد الموت لمن كان مُحِقًّا.

---

(١) يعني رسول الله (ص) وأم علي هي فاطمة بنت أسد، كان الرسول (ص) يجلّها ويدعوها «أمي».

(٢) الجريدة: خيل لا رجالة فيها.

(٣) طفلت الشمس للإياب: مالت للغروب.

(٤) المشرفية: السيوف ـ نسبة إلى مشارف الشام.

(٥) جريضاً: تعباً يكاد يقضي.

(٦) بالمخنق: أي أخذه بخناقه والرمق: بقية النفس.

(٧) اللأى: المشقة والشدة والجهد.

وأمّا ما عَرَضْتَه عليّ من مَسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجَةَ لي في ذلك، فأقِمْ راشداً محموداً، فوالله ما أُحِبُّ أن تَهْلِكوا معي إن هَلَكتُ، ولا تَحسبَنَّ ابن أبيك ولو أسْلَمه[1] الزمانُ والناسُ متضرِّعاً مُتَخَشِّعاً، ولا مُقِرّا للضَّيْم وَاهِناً، ولا سَلِسَ الزِّمام للقائد، ولا وَطِيءَ الظَّهر للراكب المُقْتَعِدِ، ولكنه كما قال أخو بني سُلَيْم:

فإن تسأليني كيف أنتَ، فإنني ... صَبُورٌ على رَيْبِ الزمان صَلِيب[2]
يَعِزّ عليَّ أنْ تُرَى بي كآبَةٌ ... فيَشمَتَ عادٍ أو يُساءَ حبيبُ

والسلام»[3].

كتاب عليّ (ع) إلى كعب بن مالك (وهو أحد عماله)(*)

«أما بعدُ: فاستَخْلِفْ على عملك، واخرُج في طائفة من أصحابك حتى تمرَّ بأرض السَّواد كُورةً كُورةً، فتسألهم عن عُمَّالهم، وتنظرَ في سيرتهم، حتى تمرَّ بمن كان منهم فيما بين دِجْلة والفُرات، ثم ارجع إلى البِهْقُباذات[4] فتَوَلَّ معونتها، واعمَلْ بطاعة الله فيما ولّاك منها، واعلم أن الدنيا فانية، وأن الآخرة آتية، وأن عمَل ابن آدم محفوظ عليه، وأنك مَجْزِيٌّ بما أسلفتَ، وقادِمٌ على ما قدَّمتَ من خير، فاصنع خيراً تجِدْ خيراً».

وروى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة قال: وكتب عليّ (ع) إلى بعض عماله:

---

(١) أسلمه: خذله.

(٢) الصليب: الشديد. والشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السلمي.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: م ١، ص ١٥٥.

(*) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ ٢، ص ٢٠٤.

(٤) اسم لثلاث كور ببغداد. منسوبة إلى قباذ بن فيروز.

«أما بعدُ: فإنك[1] ممن أستَظْهِر به على إقامة الدين، وأقْمَع به نَخْوةَ الأثيم وأسُدُّ به لَهَاةَ[2] الثَّغْرِ المَخُوف، فاستعِنْ بالله على ما أهمَّك، واخلِط الشدة بضِغْثٍ[3] من اللين، وارفُق ما كان الرفقُ أرفَقَ، واعتزم بالشدة حين لا يُغْني عنك إلا الشدة، واخفِض للرعية جَنَاحك، وألِنْ لهم جانِبَك، وآس بينهم في اللَّحظة والنَّظْرة والإشارة والتحيَّة، حتى لا يطمَعَ العُظماء في حَيْفِك، ولا ييأس الضُّعَفاء من عدلك، والسلام»[4].

كان عثمان بن حنيف، والياً على البصرة من قبل عليّ (ع)، فبلغه أن ابن حنيف، دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها فكتب إليه.

كتاب الإمام عليّ (ع) إلى عثمان بن حنيف

«أما بعدُ: يابن حُنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدُبة فأسرعت إليها، تستطابُ لك الألوان، وتنقل إليك الجفانُ، وما ظننتُ أنك تجيبُ إلى طعام قوم، عائلُهُم مجفُوٌّ، وغنيهُم مدعوٌّ، فانظر إلى ماتقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمُه فالفِظْه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنلْ منه.

ألا وإن لكلِّ مأمومٍ إماماً يقْتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية[5]، ومن طُعمهِ بقُرصية، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعِفَّة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حُزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منها إلاّ كقوت أتان دَبِرَه[6]،

---

(١) يروي الطبري أنها وصية وصيّ بها الأشتر.

(٢) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق.

(٣) الضغث: قبضة حشيش مختلطة باليابس.

(٤) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ٧٥.

(٥) الطمر: الثوب الخرق البالي.

(٦) أتان دبره: هي التي عقر ظهرها فقلّ أكلها.

ولها في عيني أوهى وأهون من عفصة مقِرة، بلى كانت في أيدينا «فدكُ» من كل ما أظلَّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونِعْم الحكمُ الله، وما أصنع بفدك وغير فدك؟ والنفس مظانُّها في غدٍ جدث[1] تنقطع في ظلمته آثارُها، وتغيبُ أخبارُها، وحُفْرَةٌ لو زِيدَ في فُسْحتها، وأوسَعَت يداً حافِرِها، لأضْغَطها الحجرُ والمَدَرُ، وسَدَّ فُرَجَها الترابُ المتراكِمُ، وإنما هي نفسي أرُوضها بالتقوى، لِتأتيَ آمِنَةً يومَ الخوف الأكبر، وتثبُتَ على جوانب المَزْلَق.

ولو شئتُ لاهتديتُ الطريق إلى مُصَفَّى هذا العسل. ولُباب هذا القمح، ونَسَائج هذا القَزِّ، ولكن هيهاتَ أن يَغلِبَني هواي، ويقودَني جَشَعي إلى تخير الأطعمة، ولعَلَّ بالحجاز وباليمامة من لا طَمَعَ له في القُرْص، ولا عَهْدَ له بالشِّبَع، أو أبيتَ مِبْطاناً وحَوْلي بُطونٌ غَرْثَى[2]، وأكباد حَرَّى[3]، أو أكون كما قال القائل:

وحَسْبُـك عـاراً أن تبيـتَ ببطْنَـةٍ وحَوْلك أكبادٌ تَحِنُّ إلى القِدِّ[4]

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أميرُ المؤمنين، ولا أشاركهم في مَكارِه الدهر، أو أكون أُسوةً لهم في جَشُوبة العيش[5]؟ فَمَا خُلِقْتُ ليَشْغَلَني أكلُ الطيِّبات. كالبَهيمة المربوطة، هَمُّها عَلَفُها، أو المُرْسَلة شُغْلُها تَقَمُّمها[6]، تكترِش من أعلافها، وتلهو عما يُراد بها، أو أُتْرَكَ سُدًى وأُهْمَل عابثاً، أو أجُرَّ حَبْلَ الضلالة، أو أعتسِفَ طريقَ المتاهَةِ[7].

---

(١) مظانها في غدٍ جدث: أي مصيرها إلى القبر.

(٢) غرثى: جائعة.

(٣) حرّى: عطشانة.

(٤) القد: الشيء المقدود أي المقطوع والمقصود أنها تحنُّ إلى كسرة من الخبز.

(٥) جِشوبة العيش: خشونة العيش.

(٦) تقممها: أي تتبعها القمامات أي الكناسات والتقاطها.

(٧) اعتسف: ركب الطريق على غير هدى. المتاهة: الأرض يتاه فيها.

وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان ألا إن الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخِضرة أرقُّ جُلوداً والنباتات العذية[1] أقوى وقوداً: وأبطأ خموداً، وأنا من رسول الله كالصِّنو للصِّنو[2]. والذراع من العُضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليَّت عنها، ولو أمكنت الفُرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهدُ أن أطهِّر الأرض من هذا الشخص المعكوس[3]، والجسم المركوس، حتى تخرج المَدَرَةُ من بين حَبِّ الحصيد.

إليك عني يا دنيا فحبْلُك على غاربك[4]، قد انسللتُ من مخالبك، وأفلتُّ من حبائلك، واجتنبت الذّهاب في مداحضِك، أين القوم الذين غررتِهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك، ها هم رهائن القبور ومضامين اللّحود، والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسّياً لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتها بالأماني وأمم القيتهم بالمهاوي، وملوك اسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاد، إذ لا وِرْد ولا صدر[5]، هيهاتَ من وطىء دحَضْكَ زلق، ومن ركب لججك غَرق ومن أزوَرَّ عن حبائلك وُفِّق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مُناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه، اعْزبي عني، فوالله لا أذِلُّ لك فتستذلّيني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله، لأروضنَّ نفسي رياضة تهش معها إلى القُرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعنَّ مقلتي كعين ماء نضب معِينُها، مستفرغة دموعُها... طوبى لنفس أدّت إلى ربها فرضها، وعركت

---

(١) العذي: النبت الذي لا يسقى إلا من ماء المطر.

(٢) الصنو: إذا خرجت نخلتان من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو.

(٣) عني به معاوية.

(٤) الغارب: الكاهل، وما بين السنام والعنق.

(٥) الورد: ورود الماء. والصدر: الصدور عنه بعد الشرب.

بجنبها بؤسها[1]، وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدَّت كفَّها، في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون.

فاتق الله يا بن حنيف ولتكفك أقراصُك، ليكون من النار خلاصك[2].

كتاب عليّ (ع) إلى سهل بن حنيف

وكتب عليّ (ع) إلى سهل بن حنيف الأنصاري عامله على المدينة، وقد لحق قوم من أهلها بمعاوية:

«أما بعد، فقد بلغني أن رجالاً ممن قِبَلك يتسلَّلون إلى معاوية، فلا تأسَف على ما يفوتك من عَدَدهم، ويذهبُ عنك من مَدَدهم، فَكَفَى لهم غَيًّا ولك منهم شافِيًاً فرارُهم من الهُدَى والحق، وإيضَاعهم إلى العَمَى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مُقْبِلون عليها، ومُهْطِعون[3] إليها، وقد عَرَفوا العدل ورَأوه، وسَمِعُوه وَرَعَوْه، وعلِموا أن الناس عندنا في الحق أُسْوَة، فهَرَبوا إلى الأثَرَة، فبُعْداً لهم وسُحْقاً، إنهم والله لم يَنْفِروا من جَوْر، ولم يَلْحَقوا بعدل، وإنا لنَطْمع في هذا الأمر أن يُذَلِّل الله لنا صَعْبَه، ويسهِّل لنا حَزْنَه، إن شاء الله والسلام»[4].

---

(١) أي صبرت على بؤسها.

(٢) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ٧٤.

(٣) أهطع: أسرع.

(٤) نهج البلاغة: جـ ٣، ص ١٣١ وتاريخ اليعقوبي: جـ ٢، ص ٢٠٣.

كتاب عليّ (ع) إلى المنذر بن الجارود العبدي

وكتب عليّ (ع) إلى المنذر بن الجارود العبدي، وكان قد استعمله على بعض النواحي فخان الأمانة.

«أما بعد: فإن صَلاَحَ أبيك غَرَّني منك، وظننت أنك تتَّبع هَدْيه، وتسلُكُ سبيله، فإذا أنت فيما رُقِّيَ إليّ عنك لا تَدَعُ لهواك انقياداً، ولا تُبْقي لآخرتك عَتاداً، تَعْمُرُ دنياك بخراب آخرتك، وتَصِل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بَلَغني عنك حقّاً، لجَمَلُ[1] أهلِك، وشِسْعُ نَعْلك، خيرٌ منك، ومن كان بِصِفَتك فليس بأهل أن يُسَدَّ به ثَغْرٌ، أو يُنْفَذَ به أمر، أو يُعْلى له قدر، أو يُشْرَك في أمانة، أو يُؤْمَن على جِبَايةٍ، فأقْبِلْ إليَّ حين يصلُ إليك كتابي هذا إن شاء الله»[2].

كتاب وقف للإمام عليّ (ع)[3]

وَوَقَف الإمام عليّ (ع) لستتين من خلافته: «عَيْن أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَة»[4] وكتب بذلك كتاباً نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تَصَدَّقَ به عبد الله على أمير المؤمنين، تصدَّق بالضَّيْعَتين المعروفتين بعَين أبي نَيْزَرَ، والبُغَيْبِغة، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، لِيَقِي الله بهما وَجهَه حَرَّ النار يوم القيامة، لا تُباعا ولا تُوهَبا حتى يَرِثَهُما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحَسَنُ أو الحُسَيْن، فهما طِلْقٌ[5] لهما، وليس لأحد غيرهما».

---

(١) العرب تضرب بالجمل. المثل في الذلة والهوان.

(٢) نهج البلاغة، جـ ٣، ص ١٣٢.

(٣) صفوت، أحمد زكي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٢٨.

(٤) ضيعتان في المدينة.

(٥) أي حلال.

المراجع والمصادر

١ ـ **القرآن الكريم:**

٢ ـ **ابن الأثير:** أبو الحسن علي بن محمد. ت (٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٣م)
ـ الكامل في التاريخ
دار صادر للطباعة
بيروت (١٣٨٥ ـ ١٣٨٧ هـ) (١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ م).

٣ ـ **ابن قتيبة:** الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدنيوري، ت ٢٧٦ هـ.
ـ الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء
تحقيق علي شيري
دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٤ ـ **ابن الكازويني:** الشيخ طهر الدين علي بن محمد ت ٦٩٧ هـ.
ـ مختصر التاريخ
تحقيق مصطفى جواد
مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٠.

٥ ـ **الدنيوري:** أبو حنيفة أحمد بن داود، ت ٢٨٢ هـ
ـ الأخبار الطوال
تحقيق عبد المنعم عامر
مطبعة المثنى بغداد.

٦ ـ **الشريف الرضي.**
ـ نهج البلاغة

شرح الشيخ محمد عبده
منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت.
٧ ـ **الصرفي**: رزق اللهالصرفي.
ـ تاريخ دول الإسلام
الدار العالمية بيروت.
٨ ـ **صفوت**: أحمد زكي صفوت
ـ جمهرة رسائل العرب
منشورات المكتبة العلمية بيروت.
٩ ـ **الطبرسي**: أحمد بن علي الطبرسي
ـ الاحتجاج .
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت (١٤٠١ ـ ١٩٨١ م)
١٠ ـ **الطبري**: أبو جعفر ابن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ
ـ تاريخ الأمم والملوك
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
١١ ـ **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١ هـ
ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا
مطابع كوستاتوماس القاهرة (١٣٣٢ ـ ١٣٣٧ هـ)
١٢ ـ **المسعودي**: أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ت ٣٤٦ هـ
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر
دار الكتب العلمية لبنان (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م).
١٣ ـ **الأندلسي**: أبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي
ـ العقد الفريد
شرح أحمد أمين

مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٢ م

١٤ ـ **اليعقوبي**: أحمد بن يعقوب بن جعفر

ـ تاريخ اليعقوبي

دار بيروت للطباعة والنشر، (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م)

١٥ ـ **في ظلال نهج البلاغة**

ـ شرح محمد جواد مغنية

دار العلم للملاين

بيروت ١٩٧٨

١٦ ـ **شرح نهج البلاغة**

لابن أبي الحديد

دار الهدى الوطنية

بيروت

١٧ ـ **محمد كاظم القزويني**

ـ الإمام عليّ من المهد إلى اللحد

مؤسسة الوفاء

بيروت ١٤٠٢ هـ

١٨ ـ **روائع نهج البلاغة**

قدم لها جورج جرداق

دار الشروق بيروت ١٩٨٢ م

١٩ ـ **السيوطي**: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ

ـ تاريخ الخلفاء

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

مطبعة السعادة مصر ١٩٥٢

فهرس الموضوعات

الاهداء ٣
المقدمة ٥
الإمام علي عليه السلام ٧
خلافته ٧
ذكر أولاده ٨
ذكر كاتبه وقاضيه ونقش خاتمه ٩
ذكر ما حدث خلال خلافته ٩
وقعة الجمل ٩
عصيان معاوية ١٠
واقعة صفين ١١
احتلال عمر بن العاص مصر ١٢
ذكر قتل الإمام ومدفنه ١٣
وصية عليّ (ع) لأولاده ١٤
رسائل قبل الخلافة ١٥
رسالة أمير المؤمنين إلى أبي بكر الصديق ١٥
رسالة شفوية من أسماء بنت عميس إلى عليّ (ع) ١٧

رد عليّ (ع) على أسماء بنت عميس ١٧
كتاب عثمان بن عفان إلى علي (ع) ١٨
كتاب علي (ع) إلى سلمان الفارسي ١٩
رسائل خلال فترة الخلافة ٢٠
كتاب أم سلمة إلى عليّ (ع) ٢٠
كتاب عليّ (ع) إلى عثمان بن حنيف ٢١
كتاب عليّ (ع) إلى أهل الكوفة ٢٢
كتاب عليّ (ع) إلى أبي موسى الأشعري ٢٣
كتاب هاشم بن عتبة إلى علي (ع) ٢٣
كتاب عليّ (ع) إلى أبي موسى ٢٤
كتاب علي (ع) إلى أهل الكوفة ٢٥
كتاب عليّ (ع) إلى طلحة والزبير ٢٥
رد طلحة والزبير على عليّ (ع) ٢٦
كتاب عليّ (ع) إلى السيدة عائشة ٢٦
رد السيدة عائشة على عليّ (ع) ٢٧
كتاب عليّ (ع) إلى جرير بن عبد الله البجلي ٢٧
كتاب علي (ع) إلى الأشعث بن قيس ٢٨
كتاب عليّ (ع) إلى جرير بن عبدالله ٢٩
رسائل متبادلة بين عليّ (ع) ومعاوية (عدة رسائل) ..... ٣٠ ـ ٦٩
كتاب عليّ (ع) إلى عمرو بن العاص ٧٠
رد عمرو بن العاص على عليّ (ع) ٧٠
رد عليّ (ع) على عمرو بن العاص ٧١
رد عمرو بن العاص على عليّ (ع) ٧١

كتاب عليّ (ع) إلى مخنف بن سليم ٧١
كتاب عليّ (ع) إلى عبد الله بن عباس ٧٢
كتاب آخر إلى ابن عباس ٧٣
كتاب زياد بن النضر إلى عليّ (ع) ٧٣
كتاب شريح بن هانىء إلى عليّ (ع) ٧٤
كتاب عليّ (ع) إلى زياد وشريح ٧٤
كتاب عليّ (ع) إلى أمراء الأجناد ٧٦
كتاب عليّ (ع) إلى الأجناد ٧٦
كتاب عليّ (ع) إلى سعد بن مسعود ٧٧
كتاب عليّ (ع) إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ٧٧
كتاب عليّ (ع) إلى النعمان بن العجلان ٧٧
كتاب عليّ (ع) إلى مصقلة بن هبيرة ٧٨
رد مصقلة بن هبيرة على عليّ (ع) ٧٨
كتاب عليّ (ع) إلى أبي موسى ٧٩
رد أبي موسى على عليّ (ع) ٧٩
كتاب عليّ (ع) إلى الخوارج ٨٠
رد الخوارج عليه ٨٠
كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس ٨١
كتاب عليّ (ع) إلى عماله ٨٢
كتاب قرظة بن كعب إلى عليّ (ع) ٨٢
رد عليّ (ع) على قرظة بن كعب ٨٣
كتاب عليّ (ع) إلى زياد بن خصفة ٨٣
كتاب زياد بن خصفة إلى عليّ (ع) ٨٤
كتاب علي (ع) إلى ابن عباس ٨٥

رد عليّ (ع) على زياد بن خصفة ٨٥
كتاب معقل بن قيس إلى عليّ (ع) ٨٦
كتاب عليّ (ع) إلى معقل بن قيس ٨٧
كتاب عليّ (ع) إلى اتباع الخريت ٨٧
كتاب معقل بن قيس إلى عليّ (ع) ٨٨
كتاب علي (ع) إلى مصقلة بن هبيرة ٨٩
كتاب عليّ (ع) إلى أهل مصر ٩٠
كتاب قيس بن سعد إلى عليّ (ع) ٩٢
رد قيس بن سعد على عليّ (ع) ٩٣
كتاب عليّ (ع) إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر ٩٣
كتاب عليّ (ع) إلى الأشتر ٩٥
كتاب علي (ع) إلى أهل مصر ٩٥
كتاب عليّ (ع) إلى محمد بن أبي بكر ٩٦
رد محمد بن أبي بكر على عليّ (ع) ٩٧
كتاب محمد بن أبي بكر إلى عليّ (ع) ٩٨
رد عليّ (ع) على محمد بن أبي بكر ٩٨
كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس ٩٩
رد عبد الله بن عباس على علي (ع) ١٠٠
كتاب زياد إلى عليّ (ع) ١٠٢
كتاب عليّ (ع) إلى أهل البصرة ١٠٢
كتاب زياد إلى عليّ (ع) ١٠٤
كتاب عليّ (ع) إلى زياد ١٠٤
رد زياد إلى عليّ (ع) ١٠٥
كتاب عليّ (ع) إلى زياد ١٠٦
كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس ١٠٦

كتاب أبي الأسود إلى عليّ (ع) ١٠٧
رد عليّ (ع) على أبي الأسود ١٠٧
كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس ١٠٧
رد ابن عباس على عليّ (ع) ١٠٨
رد عليّ (ع) على ابن عباس ١٠٨
كتاب عليّ (ع) إلى ابن عباس ١٠٩
رد ابن عباس على عليّ (ع) ١١١
رد عليّ (ع) على ابن عباس ١١١
كتاب ابن عباس إلى عليّ ١١١
كتاب عقيل بن أبي طالب إلى عليّ (ع) ١١٢
رد عليّ (ع) على عقيل ١١٣
كتاب عليّ (ع) إلى كعب بن مالك ١١٥
كتاب عليّ (ع) إلى عثمان بن حنيف ١١٦
كتاب عليّ (ع) إلى سهل بن حنيف ١١٩
كتاب عليّ (ع) إلى المنذر بن الجارود العبدي ١٢٠
كتاب وقف للإمام عليّ (ع) ١٢٠
المراجع ١٢١
الفهرس ١٢٤

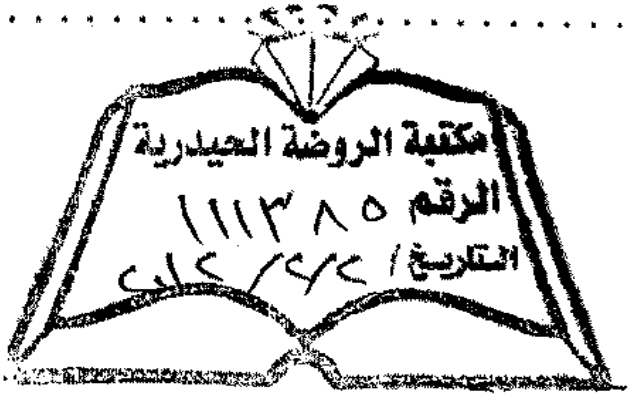

دار
الفكر اللبناني